الفعل الثّلاثيّ المجرّد والتَّطــوّر الدَّلاليّ

أ.م .د.مجيد خيرالله الزامليّ
جامعة واسط /كلية التربية

أ.م.د.علي حسن الدلفيّ
جامعة واسط /كلية التربية

تطَوُّرُ الدَّلالة جانب من التَّطوُّر الذي يُصيبُ اللغة ، لأنّ اللغة ليسَت هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرّغم من أنَّ حركة تطوّرها قد تبدو بطيئة في بعض الأحيان[١] ، فهي كأيّ كائن حيّ تخضعُ لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأتهِ ونموّه وتطوّره ، (وتطوّر الدَّلالة ظاهرة شائعةٌ في كلّ اللغات يلمسُها كلّ دارس لمراحل نموّ اللغة وأطوارها التأريخيّة ، وقد يعدُّهُ المتشائم بمثابة الدَّاء الذي يندرُ أن تفرّ أو تنجو منه الألفاظ ، في حين أنّ من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزّمن ينظر إلى هذا التَّطوّر على أنّهُ ظاهرة طبيعية ، دعتْ إليها الضرورة الملحّة)[٢] .

إنّ اللغة كأي ظاهرة اجتماعية عرضة للتّطوّر المطّرد في عناصرها المختلفة ، "أصواتها ، وتراكيبها ، وصيغ الكلمات ودلالاتها " ، (وإنّ تطوّرها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات ، أو وفقاً لإرادة الأفراد ، وإنّما يخضعُ في سيره لقوانين جبريّة ثابتة ، مطّردة النّتائج ، واضحة المعالم ، محققة الآثار ، لا يدَ لأحدٍ على وقف عملها ، أو تغيير ما تؤدّي إليه ، فليسَ في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطوّر لغة ما ، أو يجعلوها تجمد على وضع خاصّ ، أو يسيروا بها في سبيل غير السَّبيل التي رسمتها لها سنن التّطوّر الطّبيعيّ)[٣] .

وليست العربيّة في هذا الشّأن بدعاً من اللّغات ، ولذا عرضَ لها التَّطوّر ، فتناولَ مفرداتها وتراكيبها ، ودلالاتها ، إلّا أنّ بعض النّقاد نظروا إلى التَّطوّر الطَّبيعيّ على أنّهُ خطر تجب حماية اللغة منه ، على أنّنا لا نشكّ في أنّ حماية اللغة من أهم واجبات النّاقد اللغويّ ، لأنّ التّفريط فيها وفتح الباب على مصراعيه أمام عوامل التغيير معناه القضاء على اللغة .

إلّا أنّ الحماية لا تتمُّ بتجميد اللّغة ، ومنع أي دم جديد ينسابُ في عروقها ، وإنّما تتمّ بضرب من المحافظة المعقولة ، الّتي تسمح بقدر من التَّطوّر إذا كان حسناً ، وقائماً على أسس ومسوّغات ، (فلا بُدَّ لمن يتصدَّى لحماية اللّغة من أن يُدرك أنّ اللغة كائن حيّ ، وأنّها أشبه بشجرة نامية تحتاج بين الحين

والآخر إلى تجديد في غذائها ، وتشذيب لما يبس وجفَّ من أغصانها ، لتبقى حيّة سامقة ، وتظلّ قويّة مزدهرة)[٤].

ولا بُدَّ لمن يتصدَّى لحماية اللغة من التَّفريق بين ما هو خطأ وانحراف ، وما هو توليد وتجديد وتطوّر ، فكلاهما حدث جديد في اللغة ، وتبديل في بعض ظواهرها ، ولكنّ الخطأ تبديل يخالف خصائص اللغة ، وسنن نموّها ، وقواعد فطرتها ، ويخلّ بنظامها ، وأمَّا التّجديد والتّطوّر فهو تبديل يجري على وفق سننها ، وينساق مع فطرتها ، وينقاد لقواعدها ، ويوافق روحها وخصائصها .

وسنقصر الكلامَ على الأفعال الثلاثيّة المجرّدة التي حصل فيها نوع من التّطوّر في دلالاتها :

١- أَزِفَ :

تقولُ: أزِفَ الرَّحيلُ ، بكسر العين ، أي دنَا واشتَدَّ قربُهُ ، وسُمّيَت القيامة " الآزفة " ، لقربها ، ففي الصحاح:(أزِفَ التّرحُّلُ يأزَفُ أزَفاً ، أي دنَا وأفِدَ)[٥] ، وفي المصباح :(أزِفَ الرَّحيلُ أزَفاً من باب تَعِبَ ، وأُزُوفاً : دنا وقَرُبَ ، وأزِفَت الآزِفة : دنَت القيامةُ)[٦] ، وفي اللسان:(أزِفَ يأزَفُ أزَفاً وأُزُوفاً : اقتَرَبَ ، وكلُّ شيءٍ اقتربَ فقد أزِفَ أَزَفاً أي دَنا وأفِدَ ، والآزِفةُ : القيامةُ لقربها ، وإن استبعدَ النّاسُ مَدَاها)[٧] . وفي التَّنزيل العزيز" **أزِفَتِ الآزِفةُ** "[٨] ، أي دَنَت القيامةُ .

ويجري " أزِف " في كلام الكتّاب ، ويعنونَ به حدوثَ الأمر ووقوعه ، كقولِهم : أزِفَتْ ساعةُ السَّفر بمعنى : حَلَّتْ ، وأنكر ذلك الحريريّ بقوله :(ويقولُونَ : أزِفَ وقتُ الصَّلاةِ ، إشارةً إلى تضايُقِهِ ومشارفة تصرّمِهِ ، فيُحرّفونَهُ في وضعهِ ، ويعكسونَ حقيقة المعنى في وضعهِ ، لأنّ العربَ تقولُ : أزِفَ الشَّيءُ بمعنى دَنَا واقتَرَبَ ، لا بمعنى حضَرَ ووقَعَ)[٩] . وتابعهُ في ذلك ابن الجوزي ، فقال :(وتقولُ: قد أزِفَ الوقتُ ، أي قرُبَ ... والعامّةُ تجعلُ " أزِفَ " بمعنى حضَرَ ووقعَ)[١٠] .

أقولُ : جاءَ في مفردات الرّاغب : (**قالَ تعالَى** : " **أزِفَتِ الآزِفةُ** "[١١] أي دَنَت القيامةُ ، وأزِفَ وأفِدَ يتقاربانِ ، لكنّ أزِفَ يُقالُ اعتباراً بضيق وقتِها ، ويُقالُ : أزِفَ الشُّخوصُ ، والأزَفُ : ضيق الوقت ، وسُمّيَتْ به لقرب كونِها ، وعلى ذلك عُبِّرَ عنها بالسّاعة ، وقِيلَ : " **أتَى أمرُ اللهِ**"[١٢] ، فعُبّر عنها بالماضي ، لقربِها وضيق وقتها)[١٣] .

وقال الدكتور عبد العزيز مطر :(هناك نوع من المجاورة الزّمنيّة يصلح أن يكون من علاقات المجاز المرسل ، كقول عامة بغداد : أزِفَ الوقتُ ، أي حضَر ووقعَ ، بدل أزِفَ ، أي قرُبَ ، لأنّ قربَهُ يؤذن بوقوعهِ ، وربّما عُدَّ هذا مبالغةً كأن الوقت القريب أصبح واقعاً لإثارة الاهتمام والاستعداد)[١٤] ، وكلامُهُ هذا مستقيم ، والدليلُ على ذلك ما نصَّ عليه ابن القوطية في أفعاله : (وأزِفَ الشَّيءُ أَزفاً وأُزُوفاً : حضَرَ

وقَرُبَ)[١٥] ، وفي شرح درة الغواص للخفاجي:(وعلى كلّ حال يقتضي صحّة ما ادّعاهُ خطأ ، وبابُ التّجويز والتّقدير واسع ، فيجوزُ أن يقدّر " أزف" خروج الوقت على أنّ للصّلاة وقت فضيلة وغيره ، وإذا أريدَ الثّاني بجعل الإضافة عهديّة لا يبقى لما توهّمَهُ أثرٌ)[١٦] .

٢- بصَرَ :

عدَّ الحريريّ من أوهامِ الخواصّ قولَهم: أبصَرْتُ هذا الأمرَ قبلَ حدوثِهِ ، وجعل الصَّوابُ فيه أنْ يقالَ : بَصُرْتُ بهذا الأمرِ ، لأنَّ العربَ تقول : أبصَرْتُ بالعينِ ، وبَصُرْتُ من البَصِيرةِ : إذ قال : (ويجانِسُ هذا الوهمَ قولُهُم : أبصَرْتُ هذا الأمرَ قبلَ حدوثِهِ ، والصَّوابُ فيه أنْ يقالَ بَصُرْتُ بهذا الأمرِ ، لأنَّ العربَ تقول : أبصَرْتُ بالعينِ ، وبَصُرْتُ من البَصِيرةِ ، ومنه **قولُهُ تعالى** " **قالَ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**"[١٧])[١٨].

ويُعلّقُ الخفاجيّ على هذا الفرق بقولهِ :(ليسَ هذا كما زعمَ ، لاستعمال كلّ منهما بمعنى الآخر ، وقال ابن برّي **في قوله تعالى** " **فَبَصُرَتْ بِهِ عن جُنُبٍ** "[١٩] بمعنى "أبصَرْتُهُ " ، وفي المثل " لأرينّكَ لمحاً باصراً " ، فسَّرَ "باصراً فيه" بـ" مُبصِر" كـ"طائِع ومُطِيع" ، ونائِل وناصِب بمعنى " مُنِيل ومُنْصِب" ، وقالَ أبو عبيدة في كتاب المجاز : بَصُرْتُ به وأبصَرْتُهُ بمعنى)[٢٠] .

ويرى الدكتور خليل بنيان أنّ الحريريّ قد وقع في وهمينِ : الأوّل : أنّهُ عدَّ "بصرَ" مقصوراً على البصيرة ، والثّاني : أنّهُ جعل " أبصَرَ" خاصّاً بما يرى بالعين[٢١] .

وعدَّ "يوهان فك" ذلك تصحيحاً خاطئاً ، لأنَّ الحريريّ ذهبَ مع ابن قتيبة إلى أنَّ لفظ "بَصُرَ" بضمّ الصّاد خاص برؤية البصِيرة ، و" أبصَر" خاصّ برؤية العين ، على حين أنّ في قوله تعالى " **فَبَصُرَتْ بِهِ عن جُنُبٍ**" أي رأتْهُ " أخت موسى" بالعين[٢٢] . وجاء في اللسان والقاموس والتاج ما يُشيرُ نصّاً إلى أنَّ "بَصُرَ به" و" أبصَرَهُ " و"تبَصَّرَهُ " : نظرَ إليهِ[٢٣] .

وفات الحريريّ أنّ " بَصُرَ " جاء في القرآن لما يُرى بالعين ، وذلك **في قولهِ تعالى** : "**وقالَتْ لأختِهِ قُصِّيهِ ، فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ**"[٢٤] .

وجاء " أبصَرَ " في القرآن من البصِيرةِ خلافاً لما نبَّهَ عليه في قوله تعالى : "**وأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ** "[٢٥] ، قال الزمخشريّ في تفسير ذلك :(والمرادُ بالأمر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة : الدَّلالة على أنَّها كائنة واقعة لا محالة ، وأنّ كينونتَها قريبة كأنّها قدام ناظريك ، وفي ذلك تسليةٌ له وتنفيس عنه ، وقوله : "فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ" : للوعيد كما سلف لا للتَّبعيد)[٢٦] .

ولا ريب أنَّ إبصار الحال المنتظرة الموعودة والوعيد إنَّما يكون بالبصيرة ، وليس بالعين ، لذا يكون البصَرُ والإبصارُ لما يُرى بالعين ، ولما يُدركُ بالذّهن ، والشَّأنُ فيهما مرتهن بالسّياق والمجاز، وذلك حين يكون ما يُرى بالبصيرة من البروز والظهور في الحقيقة بمنزلة ما يُرى رأي العين .

والمُلاحظ أنَّ هذا النّحو من إرادة تخصيص المعنى ببناء دون غيره كتخصيص بناء فعل ليدلَّ على المعنى الحسّيّ وتخصيص أخر ليدلَّ على الذّهنيّ قد تكرَّر في مواطن كثيرة ، وهو على ما يبدو سعي إلى التّدقيق في أداء المعاني المتقاربة بما يحفظ ما يكون بين معنى وآخر من الفرق ، والعامّةُ في هذا ونحوه لا تفرّق.

٣- جلَسَ:

ذهب الحريري إلى أن المختار أن يقال للقائم : أقعُدْ ، قال:(ويقولونَ للقائِمِ : اجلس ، والاختيارُ على ماحكاهُ الخليلُ بن أحمد أنْ يقالَ لمَنْ كان قائماً : اقعُدْ ، ولمن كان نائِماً أو ساجِداً : اجلِسْ)[٢٧] ، معلّلاً ذلك بأنّ القُعُود هو الانتقال من عُلوّ إلى سُفْل ، أمّا الجلُوسُ فهو الانتقال من سُفْلٍ إلى عُلوّ .

وخالفَهُ ابن برّي ، محتجّاً على ذلك بحديث هشام عن عروة بن الزّبير:(إنّ النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خرَجَ من مرضهِ ، فذكرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : فجلسَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثُمّ قالَ النبيّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : وإذا صلَّى جالساً ، فصَلّوا جُلُوساً أجمعينَ ، وعُروةُ بن الزّبير أرسخُ في لغة العرب من ابن خالويه)[٢٨] ، وتابَعَهُ في ذلك ابن الحنبليّ ، إذ قال :(أقولُ : قالَ صاحبُ القاموسِ : " القُعُودُ والمقعَدُ : الجُلُوسُ ، أو هو من القِيام ، والجُلُوسُ من الضَّجعةِ ، ومن السُّجُود " ، فأشارَ إلى أنَّ القُعُود والجُلُوس واحد في قول ، وعلى هذا يُقالُ للقائِم : اجلِسْ ، كما يُقالُ له : اقعُدْ)[٢٩] .

وسار على خطاهما الدكتور خليل بنيان فيما ذهبا إليه ، فلم يرتضِ رأي الحريري ، وبيَّنَ أنّ الفعلينِ " قَعَدَ وجلسَ " شاع استعمالهما مترادفينِ قديماً وحديثاً لدلالتهما على هيأة واحدة ، فضلاً عن ذلك أنّ " القُعُود والجُلُوس" يفسّر أحدهما بالآخر في معجماتنا ، دون النّظر إلى الأصل[٣٠] .

واحتج على ذلك بعدد من الشّواهد عدَّها نصوصاً معتبرة تتضافرُ لتوثيق ذلك ، وهي :

- ما جاء في الموطأ: (عن علي بن أبي طالب أنّ رسولَ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يقومُ في الجنائز ثم جلس بعد)[٣١] .

- وجاء في الحديث الشريف أيضاً أنَّهُ قال: (إذا قامَ أحدُكم ، فلم يستتِمّ قائماً فليجلسْ ، وإذا استتمَّ قائماً فلا يجلس ، ويسجد سجدتي السَّهو)[٣٢] .

ويرى الدكتور خليل أنَّهُ لولا صحّة استعمال الجُلُوس من القيام وأصالته في اللغة لما صاغوا اسم مكان من " جلَس" ، حين قالوا " مَجْلِس القوم" ، فإنّ القوم إنّما يأتون إليه قائمين ثم يجلسونَ ، ولما قالوا: جالسْتُهُ ، وهو جَليسي ، والذي يبطل هذا النحو من التّحكّم أنّهم لم يقولوا : مقعد القوم[٣٣] .

ويناقشُ الخفاجيُّ في شرحه لدرّة الغواص ما ذهب إليه الحريريّ ، محلّلاً جوانب الفرق بين هاتين الدَّلالتين ، فيقولُ :(هذا وإنْ ذكرَهُ بعض اللغويّين فقد ورد في الأحاديث الشَّريفة ، وفي كلام الفصحاء ما يُخالفُهُ ... مع أنّ الفرق لو سلم ، فإنّما هو بحسب الأصل ومقتضى الاشتقاق ، ولتقارب معنييهما وقعَ كلّ منهما موقع الآخر، وشاع حتّى صار حقيقة عرفيّة ، وكانَ بعض مشايخنا يقولُ : كلّ لفظين تقاربَ معناهما إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، وهو من بديع المعاني ، وقد سوّى بينهما في عمدة الحفاظ والقاموس ، وعليه تمثيل النحاة : بـ" قعَدْتُ جُلُوساً " في المفعول المطلق ... وفرّق بعضُهم بين القُعُود والجُلُوس بفرق آخر كما في الإتقان ، فقال: القُعُود ما تعقبَهُ لبثٌ ، بخلاف الجُلُوس ، ولهذا يُقالُ : قواعدُ البيت دون جوالسهِ للزومها ، وهو جليسُ الملك دون قعيدهِ ، لأنّهُ يحمدُ منه التّخفيف ، ولذلك قيل:مقعد صدق ، لأنّهُ لا زوالَ له)[٣٤] ، وكلامُ الخفاجي واضح الدَّلالة على تحليل يصلح مفتاحاً للنّظر في مسألة الفروق بين المترادفات ، فهو(يوضّح وجهتي نظر إلى دلالة اللفظ ، تكون الأولى إلى أصل الدلالة في معناها المعجمي ، والذي تصدر منه الاشتقاقات حاملة ملمح الدلالة الأصلي إضافة إلى دلالة الصيغة والوزن ، وتكون الثانية إلى الاستعمال الذي يقرّب بعض الدلالات إلى بعض ، بسبب التبادل والتجاور، أو لأسباب أخرى من تعميم الدلالة وإهمال تتبّع الأصل ، والاكتفاء بمجال الاستعمال التقريبي ، وليس هذا كل ما تنبَّهَ إليه الخفاجي هنا ، إنّما ذكر أمراً له خطره ، وهو" الحقيقة العرفية " المتولّدة من الاستعمال ، وهذا ممّا يشير إلى الأخذ بالمواضعة الاصطلاحية ، وفتح باب التطوّر ، أمام ما يتفق عليه المجتمع من استعمال)[٣٥] .

وقد ثبت أنّ " الجُلُوس" استعمل مع النّوم أو مع السُّجُود ، و" القُعُود" مع القِيام ، ، فانتقل " الجُلُوس" من هذه الدلالة الخاصة إلى دلالة عامة ، فالناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر من دقّة الدّلالات وتحديدها ، ويقتنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقّقُ هدفهم من الكلام ، ولا يكادون يحرصون على الدّلالة الدقيقة المحدّدة ، وهم لذلك قد ينتقلون بالدّلالة الخاصة إلى الدَّلالة العامّة إيثاراً للتيسير على أنفسهم ، والتماساً لأيسر السّبل في خطابهم[٣٦] .

٤-حثَّ:

ذهب الحريريّ إلى تخطئة استعمال " الحَثّ " بمعنى " الحضّ" ، فقال :(لا يفرقون بين الحثِّ والحضِّ ، وقد فرَّق بينهما الخليلُ ابن أحمد ، فقال : الحَثُّ يكونُ في السَّير والسَّوق وفي كلِّ شيء ، والحضُّ يكون فيما عدا السّير والسَّوق ، نحو قوله تعالى : "**ولايَحُضُّ عَلَى طَعَام المِسْكِينِ**"[٣٧])[٣٨] ، وتابعه ابن الجوزيّ ، فقال :(وتقولُ : فلانٌ يحُثُّ في السَّير ، ويَحُضُّ على الخير، والعامّةُ لا تفرّق ، وقد فرَّق الخليلُ ابن أحمد ، فقال : الحَثُّ يكونُ في السَّير والسَّوق ، والحضُّ فيما عداهما)[٣٩].

ويرى شارح الدرّة أنّ ما ذكرَهُ الخليل هو في أصل وضعه ، وأمّا في الاستعمال فلا يفرقون بينهما ، ولهذا سوّى بينهما صاحب القاموس ، وقالَ النّحاة : حروف التّحضيض ما دلّ على الحثّ على الفعل[٤٠] .

ويرى الدكتور خليل بنيان أنْ لا مكان لهذا النحو من التفريق بين "حثَّ" و"حضَّ " في الاستعمال ، لأنَّ المعجمات كلها تفسّر كلاّ منهما بالآخر ، وإن كان أصل معنى الحَثّ : الاستعجال ، والاستعجال يكون في السَّير وفي غيره من وجوه الخير، ومن هنا جاء التقارب والتوافق بينهما[٤١] .

فقد أراد الحريري التنبيه على دقة دلالة الفعلين واختلافهما في أصل وضعهما ، فأشارَ إلى أن الفعل " حضَّ " ذو دلالة خاصّة بالخير ، وأنّ الفعل " حثَّ " ذو دلالة عامة في الخير والسيّر والسّوق وكلّ شيء ، مستنداً في ذلك إلى مقالة الخليل ، ودقّة التّعبير تُوجب دقّة اللفظ ، فنبّه على جنوح المستعملين إلى استعمال اللفظ العام بمعنى الخاصّ ، من دون الأخذ بسنة التّطوّر الدّلاليّ لبعض الأفعال ، فعدّ استعمال اللّفظ ذي الدلالة العامة في التعبير عن معنى خاص ، خطأً وجب التّنبيه عليه . وأمّا الدكتور خليل بنيان فقد وجّه كل عنايته إلى إثبات ترادف الفعلين محتجّاً بشواهد على استعمال " حَثَّ " بمعنى " حضَّ" لا العكس .

فقد حدَّدت المعجمات معنى : حضَّ :

١- جاء في الجمهرة:(حَضَضْتُ الرَّجلَ على الشَّيء أحُضُّهُ حَضَّاً ، أي حرَّضْتُهُ)[٤٢].

٢- وجاء في التَّهذيب :(حضَّ يحُضُّ حضَّاً ، وهو الحَثُّ على الخير)[٤٣] .

٣-وفي الأفعال لابن القوطية :(وحَضَضْتُكَ على الخيرِ حَضّاً -لا غير- رَغَّبْتُكَ فيه)[٤٤].

وأمّا معنى (حثَّ) :

١- جاء في الجمهرة : (حثَّ يحُثُّ حثّاً ، إذا استعجلَ)[٤٥] .

٢-وفي التهذيب :(الحَثُّ : الإعجالُ في الاتّصال)[٤٦] .

٣-وفي المحكم:(الحَثُّ: الإعجالُ في اتّصال ، وقيل : هو الاستعجال ما كانَ)[٤٧] .

وواضح أنّ "حَضَّ" له دلالة خاصة ، إذ إنّها في أصل استعمالها في الخير فقط ، وأمّا "حَثَّ " ، فذو دلالة عامّة ، وترادفهما أقرَّ به صاحبُ التاج عندما قال :(وحثَّهُ علَيْه ، واسْتحَثَّهُ اسْتِحْثاثاً ، وأَحثَّهُ إِحْثَاثاً ، واحْتَثَّهُ احْتِثَاثاً ، وحثَّثَهُ تَحْثِيثاً ، وحَثْحَثَهُ حَثْحَثَةً ، كلُّ ذلك بمعنَى "حَضَّهُ " عليه ، ونَدَبَهُ له وإليه ، وهذا ظاهرٌ في كَوْنِ الحَثِّ والحضِّ مُتَرَادِفَيْنِ)[٤٨] .

فتعميم الدلالة الخاصة لبعض الألفاظ إنّما حدث بفعل ظاهرة التطوّر الدّلالي ، لأنَّ (النّاس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها ، ويقنعون في فهم الدّلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب)[٤٩].

والدَّليلُ على صحّة مجيء " حضَّ " بمعنى " حَثَّ " ما ذكرَهُ الجوهريّ عند تفسيره الحَثّ بمعنى الحَضّ في قوله :(حَثَّهُ على الشَّيء واستَحَثَّهُ بمعنى ، أي حَضَّهُ عليه)[٥٠] ، وقال في موضع آخر :(حَضّهُ على القتالِ حَضّاً ، أي حَثَّهُ)[٥١] ، وجاء في المحكم :(الحَضُّ : ضربٌ من الحَثّ في السَّيرِ والسَّوق وكلّ شيء ، والحَضُّ أيضاً أن تحُثَّهُ على شيءٍ لا سيرَ فيه ولا سَوقَ)[٥٢] . فأنتَ ترى أنّ العلماء يفسّرونَ كلّاً منهما بالآخر ، فلا مكان لهذا النّحو من التّفريق بين " حَثَّ وحضَّ" في الاستعمال .

٥- حَسَمَ:

تقولُ : حسَمَ خالدٌ الشَّيءَ يَحسِمُهُ حَسْماً ، من باب ضرَبَ ، إذا قطَعَهُ ، وحَسَمْتُ الشَّيءَ فانحسَمَ ، مثل : قطَعْتُهُ فانقَطَعَ ، ففي المصباح :(حَسَمَهُ حَسْماً ، من باب ضَرَبَ ، فانحسَمَ ، بمعنى قَطَعَهُ فانقطَعَ)[٥٣] ، كما تقولُ : حسَمْتُ العِرْقَ ، إذا قَطَعْتَ دمَهُ ، ففي الأفعال لابن القوطيّة:(وحسَمَ العِرْقَ حَسْماً : كَوَاهُ لِيَنْقَطِعَ دَمُهُ بالنّارِ)[٥٤] ، أي أزالَ أثَرَهُ ، ففي المفردات :(الحَسْمُ إزالةُ أثَرِ الشَّيء ، يُقَالُ : قَطَعَهُ فحَسَمَهُ ، أي أزالَ مادَّتَهُ ، وبه سُمّيَ السَّيفُ حُسَاماً ، وحَسْمُ الدَّاء : إزالةُ أثَرِهِ بالكيّ)[٥٥] .

ويكثُرُ في كلام الكتّاب قولُهم : عَمَدَتِ الوزارةُ إلى حَسْمِ مبلغ كذا من رواتب المتخلّفينَ ، وأنكرَ ذلك الأستاذ صلاح الزّعبلاويّ ، لأنّهُ يرى أنّ استعمال الحَسْم في هذا الموضع بعيد ، ومعنى " الحَسْمِ " يدورُ حول قَطْع الشَّيء وإزالة أثَرِهِ[٥٦] .

أقولُ : ليس ذلك بعيداً ، فقد جاء في الفصول والغايات :(المحسُومُ الذي حُسِمَ من الخيرِ، أي قُطِعَ منهُ)[٥٧] ، وهل يعني "حَسْم مبلغ كذا من رواتب المتخلّفين" إلّا قطع جزء منه؟ ، يزاد على ذلك أنّ الفعل

"حسَم" قد جاء بمعنى " قطَعَ" ، ففي القاموس : (حَسَمَهُ يَحْسِمُهُ فانحَسَمَ : قَطَعَهُ فانقَطَعَ)[٥٨] ، وجاء "قطعْتُ منهُ شيئاً ، أي فصَلْتُهُ" ، ففي شرح أدب الكاتب للجواليقي :(وكُلّ ما قَطَعْتَ منهُ شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَهُ ، ومنه : قَلَمْتُ أظفاري)[٥٩] ، وفي المصباح :(قَلَمْتُهُ قَلْماً من باب ضرَبَ : قَطَعْتُهُ)[٦٠] ، وجاء في المعجم الوسيط : قطعَ الشَّيءَ قَطعاً : فصلَ بعضَهُ [٦١] ، ثمّ إنّ " حسمَ " بمعنى " قطعَ " كما ذكرنا . فثبتَ بذلك صحّة قول الكتّاب : عَمَدَتِ الوزارةُ إلى حَسْمِ مبلغ كذا من رواتب المتخلّفينَ ، ولا عبرة بكلام المانعين . وهذا نوع من التّطوّر الدّلاليّ الذي يؤدّي إلى التّغيّر في معنى اللفظ بسب كثرة استعمال كلمة "حسَم" بمعنى : " قطع " أو " أزالَ الأثرَ" ، فاستعملوها بالمعنى الجديد ، وقالوا : عَمَدَتِ الوزارةُ إلى حَسْمِ مبلغ كذا من رواتب المتخلّفينَ.

٦- حلا يَحْلُو ، حَلِيَ يَحْلَى :

تقولُ : حَلَا الشَّيءُ في فمِي يَحْلُو حلاوَةً ، مثل " دعَا يَدْعُو" من باب " نصَر" ، و"حَلِيَ الشَّيءُ في عيني يَحْلَى حَلاوةً " مثل " رَضِيَ يَرْضَى" ، من باب " فَرِح" ، قال الأصمعيُّ :(حلِيَ في عيني بالكسر، وحَلَا في فَمي بالفتح)[٦٢] ، ففرق بينهما في الدَّلالة ، وتابعه الحريريّ بالقول :(ويقولونَ : حَلَا الشَّيءُ في صَدرِي وبعيني ، فيُخطِئونَ فيه ، لأنَّ العرب تقولُ : حَلا في فَمِي ، وحَلِيَ في عيني ، وليسَ الثَّاني من نوع الأوّل ، بل هو من الحَلْيِ الملبوس)[٦٣] ، وسار ابن الجوزيّ على خُطى أسلافهِ ، ففرّق بين "حَلا وحَلِي " في الدَّلالة ، إذ قال :(وتقولُ : حَلِيَ الشَّيءُ في عيني بكسر اللام ، والعامّةُ تفتحها ، وإنّما يُقالُ : حَلا في فمي ، فهذا من الحلاوة ، والأوّل من الحِلْية)[٦٤] .

على حين أنّ من أهل اللغة مَنْ سَوَّى بينهما ، ففي الصحاح : (ويقال: حَلِيَ فلانٌ بِعَيْني بالكسر وفي عيني ، وبصدري وفي صدري ، يَحْلى حَلاوَةً ، إذا أعجبَك ... وكذلك حَلا فلانٌ بعيني وفي عيني يَحْلُو حَلاوَةً)[٦٥] ، وفي المخصص:(وقد حَلَا بعيني وبصدري ، وفي عيني وفي صدري ، وحَلِيَ في عيني وبعيني حلاوة فيهما جميعاً)[٦٦] ، وفي المصباح:(وَحَلِيَ الشَّيْءُ بِعَيْنِي وَبِصَدْرِي يَحْلَى مِنْ بَابِ " تَعِبَ" حَلَاوَةً : حَسُنَ عِنْدِي وَأَعْجَبَنِي)[٦٧] ، ويرى ابن برّي أنّ كلا الفعلين " حَلَا في فَمِي" و" حَلِيَ في عيني "

مأخوذ من الحلاوة ، قال : (وقد ثبَتَ بذا أنَّ " حَلِيَ بعيني ، وحَلَا في فَمِي " مأخوذانِ من الحَلاوة ، وإنّما غُيِّر بناؤهما للفرق)[٦٨] .

ويبدو أنّ ردّ الفعلين إلى أصل " حَلا " المرتبطة بحاسة الذّوق لا يخرج عن تطوّر دلالة هذه المادة ، فلا مسوّغ للبحث عن أصل اشتقاقيّ آخر للفعل " حَلِيَ " ، فصفة " الحلاوة " لم تبقَ ضمن حاسّة الذّوق ، بل تطوّر استعمالها إلى مجموعة من المعاني المجازيّة ، ففي أساس البلاغة :(ومن المجازِ : حَلِيَ فلانٌ في صَدري وفي عيني ...وحلَّيْتُ الشَّيءَ في عين صاحبهِ ، وهو حُلْوُ اللّقاء ، وحُلْوُ الكلام ، واستَحْلَيْتُ هذه الجاريةَ ، واحلولَتْ لي ، وجارية حُلْوَةُ المنظر، وحُلْوَةُ العينين ، وتَحالَى الرَّجلُ ، وتحالَتِ المرأةُ : أظهرَتْ حلاوَتَها)[٦٩] .

ويظهرُ التطوّر هنا في توسّع الدّلالة ، وخروجها من التّخصيص إلى التّعميم ، إذ أصبحت مستعملة في كلّ ما يروقُ ويحسّ من سلوك وخلق وكلام ، فضلاً عن استعمالها في التّزامن الحسّيّ في وصف معطيات الحواسّ ، فصفة " حلو" التي هي في الأصل تخصّ الذّوق يمكن أن تستعمل للرّوائح والأنغام والمناظر[٧٠] .

أمّا ما ذهب إليه بعض أصحاب المصنَّفات من أنّ " حَلِيَ " مشتقّ من " الحَلْي" ، وعليه بنوا التّفرقة ، فذلك ليس بقويّ ولا مرضيّ ، قال ابن سيده :(وقالَ قومٌ من أهلِ اللُّغةِ : ليس حَلِيَ من حَلاَ في شيء ، هذه لغة على حدتها ، كأنّها مشتقةٌ من الحَلْيِ الملبوس ، لأنّهُ حسُنَ في عينك كحُسْن الحَلْيِ ، وهذا ليس بقويّ ولا مَرضِيّ)[٧١] .

٧- خَطَأ :

ذهبَ الحريريّ إلى التّفريق بين " خَطِئَ وأخطأَ " ، لأنّهُ رأى ما وقع فيه النّاس من لحن وانحراف ، فهم يقولون :(لمن يأتي الذَّنبَ متعمّداً : قد أخطأَ ، فيحرّفونَ اللفظ والمعنى ، لأنّهُ لا يُقالُ : أخطأَ إلّا لمن لم يتعمَّد الفعل ، أو لمن اجتهد ، فلم يُوافق الصَّوابَ ... أمَّا المتعمّدُ الشَّيءَ فيقالُ فيه : خَطِئَ فهو خاطِئ ، والاسمُ منه الخطيئةُ)[٧٢] . وتابعهُ ابن الجوزي في قوله :(وتقولُ : خَطِئَ الرَّجلُ إذا تعمَّدَ الذّنب ، فهو خاطِئ ، ومنه الخطيئةُ ... وأخطأَ يُخطِئُ إذا أراد شيئاً فأصابَ غيرَهُ ... والعامّةُ تقولُ في الكلمتينِ : أخطأَ ، والصَّحيحُ ما قلنا)[٧٣] .

وذهبَ أبو عُبيدة وابن قتيبة إلى أنَّ "خَطِئَ وأخطَأَ " بمعنى واحد[٧٤] ، وقال أبو إسحاق الزجّاج :(وخَطِئْتُ الشَّيءَ أخطَؤُهُ خِطئاً وخِطاءً ، وأخطَأْتُهُ إخطاءً ، بمعنى واحد)[٧٥] .

ويرى ابن بري أنّ جمهور الرّواة المفرّقين بين هاتين الصيغتين عقّبوا التّفرقة برواية التّسوية[٧٦] ، فمن ذلك قول ابن السّكّيت في الإصلاح :(يُقالُ : قد خَطِئْتُ إذا أثِمْتَ ، فأنا أخطأُ خِطْئاً ، وأنا خاطئ ... وقال أبو عبيدة : يُقالُ : أخطأَ وخَطِئَ لغتان)[٧٧] .

ومن ذلك قول الجوهريّ في الصحاح :(الخطأُ : نقيضُ الصّواب ... تقولُ منه : أخطأْتُ ، وتخطَّأتُ ، بمعنى واحد ... والخِطْءُ : الذَّنْبُ ... تقولُ منهُ : خَطِئَ يَخْطَأُ خِطْأً وخِطْأَةً ؛ على فِعْلَةً ، والاسم: الخَطيئَةُ ، على فَعيلة ... أبو عبيدة : خَطِئَ وأخطأ لغتان بمعنى واحد)[٧٨] ، ومنه قول صاحب المصباح :(وَالْخَطَأُ مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ : أَخْطَأَ فَهُوَ مُخْطِئٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : خَطِئَ خِطْئاً مِنْ بَابِ عَلِمَ وَأَخْطَأَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، لِمَنْ يُذْنِبُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : خَطِئَ فِي الدِّينِ وَأَخْطَأَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَامِدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَامِدٍ)[٧٩].

إنّ تغيّر الدّلالة نتيجة للاستعمال يؤدّي إلى اختلاف بين دلالة الأصل وسياق الاستعمال ، ممّا يُفضي إلى صور من تطوّر الدّلالة بالتّرادف أو التّعميم أو التّخصيص ونحو ذلك ، ومن المحتمل أن يكون ما ورد لدى اللغويين ومصنفي لحن العامة من أمثلة الترادف مستنداً بجملته إلى اختلاف اللهجات.

٨- خفَقَ :

اختلفت أقوال العلماء في جواز ترادف "خفقَ وأخفقَ " ، فذهب ابن قتيبة إلى اختلاف المعنى فيهما ، إذ قال: (خَفَقَ الطَّائِرُ ، إذا طارَ ، وأخْفَقَ إذا ضربَ بجناحَيْهِ ليطيرَ)[٨٠] ، ثمَّ عاد ليقولَ في باب " فَعَلْتُ وأفعَلْتُ " باتّفاق المعنى : (خَفَقَ الطائِرُ بجناحَيْهِ وأخْفَقَ)[٨١] ، فجعلهما بمعنى واحد ، وجاء في الصحاح:(ويقال: خَفَقَ الطَّائرُ، أي طارَ ، وأخفقَ إذا ضرب بجناحيهِ)[٨٢] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الزجّاج جعلهما بمعنى واحد ، هو التّصفيق ، إذ قال :(وخفقَ الطَّائِرُ بجناحَيْهِ وأخفقَ إذا صفَّقَ بهما)[٨٣] ، وتابعَهُ في ذلك ابن سيده بقوله : (وخفَقَ الطَّائرُ بجناحَيْهِ يَخْفِقُ خُفُوقاً وأَخْفَقَ : إذا صفَّق بهما ، وخَفقَ برأسِه من النُّعاس وأَخْفَقَ : إذا اضطَرَبَ)[٨٤] ، وجاء في الأفعال لابن القطاع :(وخفَقَ الطَّائرُ بجناحَيْهِ خَفْقاً وأخفقَ : صفَّقَ)[٨٥] ، ويلاحظُ محمد العدنانيّ في هذا السّياق من تفضيل صيغة على أخرى أنّ بعض اللغويين يُخطّئونَ مَنْ يقولُ : أخفقَ الطَّائرُ بجناحَيْهِ ، لأنَّ الصَّوابَ عندهم هو : خَفَقَ الطَّائرُ بجناحَيْهِ ، غير أنَّهُ يرى أنَّ الاستعمالين كليهما وردا في معظم معجمات اللغة ، فلا فرق ، لأنَّهما جائزان[٨٦] .

ويبدو أنّ النّظرة السّكونية إلى دلالات الألفاظ في أصولها يقودُ إلى ما رآهُ المنكرون ، غير أنّ ما يلحق بالدّلالة من تغيّر نتيجة للاستعمال يؤدّي إلى اختلاف بين دلالة الأصل وسياق الاستعمال ، ممّا يُفضي إلى صور من تطوّر الدّلالة بالتّرادف أو التّعميم أو التّخصيص ونحو ذلك ، ومن المحتمل أن يكون ما ورد لدى اللغويين ومصنفي لحن العامة من أمثلة الترادف مستنداً بجملته إلى اللهجات .

٩- رَصَدَ :

الرَّصْدُ : المُراقبةُ ، والرَّاصِدُ : المُراقِبُ ، والتَّرَصُّدُ : التَّرَقُّب ، ففي الصحاح :(الراصِدُ للشَّيء : المُراقِبُ له ، تقول: رَصَدَهُ يَرْصُدُهُ رَصْداً ورَصَداً ، والتَرَصُّدُ: التَرَقُّبُ)[٨٧] ، وفي الأساس:(رصَدْتُهُ ، وارتصدْتُهُ ، وترصَّدْتُهُ ، نحو : رقَبْتُهُ وارتقَبْتُهُ ، وترقّبْتُهُ : قعدْتُ له على طريقِهِ أترقَّبُهُ ، وراصدْتُهُ : راقبْتُهُ)[٨٨] . فأنتَ ترى أنّ معنى " رصَدَ الشَّيءَ " : رَقَبَهُ رَقَابةً ، ورصَدْتُهُ : قَعَدْتُ له على طريقِهِ أترقَّبُهُ . وتقولُ : أرْصَدْتُ لهُ إذا أعْدَدْتَ له ، وهكذا فرّقوا في الدّلالة بين " رصَدَ وأرصَدَ " ، ففي تهذيب اللغة للأزهريّ :(رَوَى أبو عُبَيد عن الأصمعيّ والكسائيّ : رصَدْتُ فلاناً أرصُدُهُ : إذا تَرَقَّبْتَهُ ، وأَرصَدْتُ له شيئاً أُرْصِدُهُ : أعدَدْتُ له)[٨٩] .

وبحثَ ذلك بعض النّقاد ، فمنعوا قول القائل : رَصَدَ مبلغاً للعمران ، وجعلوا الصَّوابَ : أرصدَ مبلغاً للعمران ، قال الأستاذ محمد العدنانيّ (ويقولُونَ : رصَدَت الحكومةُ مليونَ دينارٍ لتعبيد الطُّرقات ، والصَّوابُ : أرْصَدَت الحكومةُ مبلغَ كذا ، أي أعدَّت لتعبيد الطُّرقات مليونَ دينارٍ)[٩٠] ، وقال الدكتور مصطفى جواد :(قُلْ : أرصَدَ مبلغاً للعمران ، يُرصِدُهُ ، فالمبلغُ مُرْصَدٌ للعمران ، ولا تقلْ : رَصَدَ مبلغاً لهُ ، فالمبلغُ مرصُودٌ ، وذلك لأنّ رَصَدَ الشَّيءَ يرصُدُهُ رصداً ، معناهُ : رقَبَهُ يرقُبُهُ رقابةً ، والحيوانُ يرصُدُ غيرَهُ للوثُوب عليه ، ومنه رصد النّجوم الكواكب ، أي رقبانها في حركاتها ، وجريانها وسريانها ، فهذا وما قاربَهُ من معاني " رصَدَ " الثّلاثيّ لا يؤدّي المعنى المُراد ، فينبغي استعمال " أرصَدَ يُرصِدُ إرصاداً " للمعنى المشار إليه)[٩١] ، وقد استند الناقدان في ذلك إلى قول صاحب الأساس :(وقد أرصَدْتُ هذا الجيشَ للقتالِ ، وهذا الفرسَ للطّرادِ ، وهذا المالَ لأداء الحقوق ، إذا أعدَدْتَهُ لذلك ، وجعلْتَهُ بسبيل منه ، وأرصَدْتُ لك خيراً أو شرّاً ، وأرصدْتُ لك العقوبة)[٩٢] ، وقول الإمام عليّ عليه السَّلام :(أُوصِيكُمْ عِبَادَ

اَللَّهِ بِتَقْوَى اَللَّهِ اَلَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ اَلأَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ لَكُمُ اَلآجَالَ ، وَأَلْبَسَكُمُ اَلرِّيَاشَ ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ اَلْمَعَاشَ ، وَأَحَاطَ بِكُمُ اَلإِحْصَاءَ ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ اَلجَزَاءَ ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ اَلسَّوَابِغِ)[٩٣] .

ولكنَّ الأمرَ الذي أغفله هؤلاء النّقّاد أنّ " رصَدَ وأرْصَدَ " قد يأتيانِ بمعنى واحد ، ذلك أنَّ الأصل في " الرَّصْد " الاستعداد للمُراقبة ، والأصل في " الإرصاد " الإعداد لها ، وقد يلتقيانِ ، ويتّصلان ، ففي كتاب فعلت وأفعلت للزّجاج :(باب الرَّاء من فَعَلْتُ وأفعَلْتُ والمعنى واحد : يُقالُ : رَصَدْتُ الرَّجلَ بالخيرِ رَصْداً ، فأنا أرْصُدُهُ ، وأنا له راصِدٌ ، وأرْصَدْتُهُ إرصاداً ، فأنا مُرْصِدٌ)[٩٤] ، ونحوٌ منه ما جاء عن ابن القطاع في كتاب الأفعال :(ورصَدْتُهُ بالخيرِ والشَّرّ رَصْداً وأرصَدْتُهُ : أعدَدْتُ له)[٩٥] ، ومعنى : "رصَدْتُهُ وأرصَدْتُهُ بالخير أو بالشَّرّ" : ترَقَّبْتُهُ لأكافِئَهُ ، وأُقابلَهُ بالخير أو الشَّرّ ، أو أعدَدْتُ نفسي لذلك ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي:(ويقالُ : رصَدْتُ فلاناً بالمكافأة ، ورصَدْتُ لهُ أيضاً وأرصدْتُهُ ، وأنا مُرْصِدٌ لفلانٍ بما كانَ منه حتّى أكافِئَهُ)[٩٦] ، وجاء في الألفاظ الكتابية للهمذاني:(ويُقالُ: رصَدْتُهُ وأرصَدْتُهُ ، أي ترقَّبْتُهُ ، ورصَدْتُ له ، أي أعدَدْتُ له)[٩٧] . فثبتَ بذلك أنّك تقولُ : " رصَدْتُهُ وأرصدْتُهُ " إذا أعدَدْتَ له .

والحقُّ أنّ اعتبار النّظرة السّكونية إلى دلالات الألفاظ في أصولها يقودُ إلى ما رآهُ المنكرون ، غير أنّ ما يلحق بالدّلالة من تغيّر نتيجة للاستعمال يؤدّي إلى اختلاف بين دلالة الأصل وسياق الاستعمال ، ممّا يُفضي إلى صور من تطوّر الدَّلالة بالتّرادف أو التّعميم أو التّخصيص ونحو ذلك[٩٨].

١٠- زَكِنَ :

الاختيارُ عند الأصمعيّ وابن السّكيت وابن قتيبة أن يقالَ : " زَكِنْتُ الأمرَ " : بمعنى " علِمْتُ " ، وجعلوا تفسير ذلك بدلالة " ظننْتُ وتوهَّمْتُ " من كلام العامة ، ففي إصلاح المنطق :(وقد أزكَنْتُكَ كذا وكذا ، أي أعلَمْتُكَ ، وقد زَكِنْتُ منك كذا وكذا ، أي عَلِمْتُهُ)[٩٩] ، وفي أدب الكاتب:(قال الأصمعيُّ : ونحوٌ من هذا قولُ الناس " زَكِنْتُ الأمرَ " ، يذهبون فيه إلى معنى : ظننتُ وتوَهَّمتُ ، وليس كذلك إنّما هو بمعنى " علمْتُ " ، يقال : زَكِنْتُ الأمرَ أزْكَنُهُ ، قال قَعْنَبُ بنُ أم صاحب :

ولَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وُدَّهُمْ أبَداً زَكِنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الذَّي زَكِنُوا

أي : علمت منهم مثل الذي علموا مني)[١٠٠] .

لكنَّ ابن درستويه وابن السّيد في ردّهما على ابن السّكّيت وابن قتيبة ذكرا أقوالاً تثبت ما تقولُهُ العامَّة على أنّهُ قول من الأقوال التي تستند إلى كلام العرب ، فابن درستويه يرى أنّ " زَكِنْتُ َ" بمعنى "حزَرْتُ وخمَّنْتُ وظننْتُ " ، وعلَّق على قول بعض اللغويين : إنّ "زَكِنَ" في البيت المذكور بمعنى "علم" ، قائلاً :(وليس في هذا البيت دليلٌ على تفسيرِهم ، إنَّما معناه : خمَّنْتُ على مثلِ الذي خمَّنوا عليه من سوء الظَّنِّ ، وحزَرْتُ منهم على مثلِ ما حزَرُوا عليهِ منّي)(١٠١) ، ويروي ابن السّيد عن أبي زيد أنّ " زكنت" هو بمعنى الظّنّ الذي يكون كاليقين ، فقال :(قد حكى أبو زيد الأنصاريّ : زَكِنْتُ منك مثل الذي زكنْتَ مني ، قال : وهو الظّنّ الذي يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به ، وحكى صاحب العين نحواً من ذلك ، وهذه الأقوال كلّها متقاربة ترجع عند النظر إلى أصل واحد ، لأنّ الظّنّ إذا قوِيَ في النّفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأجل هذا استعملت العرب الظّنّ بمعنى العلم)(١٠٢) .

وجاء في المجمل أنَّ " الزَّكَن : الظَّنّ "(١٠٣) ، وفي الأساس :(وعن ابن درستويه : زكِنَ فلانٌ ، وزكَّنَ : حزر وخمّنَ)(١٠٤) ، وفي لباب تحفة المجد الصريح :(زَكَنَ بالفتح ، وأزكَنَ بالألف ، أي علِمَ ، وقيل : ظنَّ)(١٠٥) .

وعقَّب ابن برّي على رفض بعضهم أن يكون الزَّكن بمعنى الظَّنّ ، فقال :(حكى الخليلُ : أزكَنْتُ بمعنى " ظنَنْتُ " فأصَبْتُ ، قالَ : يقالُ : رجلٌ مُزْكِنٌ : إذا كانَ يظُنُّ فيُصِيبُ ، والأفصحُ " زكِنْتُ" بغير ألف ، وأنكرَ ابن قتيبة "زَكِنْتُ" بمعنى ظنَنْتُ)(١٠٦).

وليس ببعيد عن الصَّواب ما ذكرَهُ ابن السّيد من تقارب الظَّنّ واليقين في النّفس ، وعليه يمكن أن يعدّ قول الناس هو الأصل قبل النقل ، أي أنّ الزّكن هو الظّنّ ، ثمّ نُقِل إلى العلم ، كما قد يكون العكس ، أي أنّ الأصل العلم ثمّ نُقِل إلى الظَّنّ بعد استعماله في مواضع الشّكّ وعدم اليقين ، ولعلّ هذا هو المسار الذي سلكته الدّلالة فعلاً (١٠٧) .

١١- سَجَدَ :

ذهب معظم علماء العربية إلى أنَّ معنى " سَجَدَ الرَّجلُ" : وضعَ جبهتَهُ بالأرض ، وأسجَدَ إذا طأطأ رأسَهُ وانقادَ ، قال ابن قتيبة:(وأَسْجَدَ الرَّجلُ إذا طأطأ رأسَهُ وانْحَنَى ، وسَجَدَ إذا وضع جبهتَهُ بالأرض)(١٠٨) ، وقال الزجاج :(وسَجَدَ الرَّجلُ من السُّجُود ، وأسجدَ إسجاداً ، إذا طأطأَ رأسَهُ وانقادَ)(١٠٩) ، وجاء في تهذيب اللغة:(أَسْجَدَ الرَّجلُ إذا طأطأ رأسَهُ وانحنى ، وسَجَدَ إذا وضعَ جبهتَهُ بالأرض)(١١٠) ، وفي المخصص:(سَجَدَ الرَّجلُ : وضعَ جبهتَهُ بالأرضِ ، وأَسْجَد: طَأْطَأَ رأسَهُ وانحنى)(١١١) .

وذكر ابن دريد أنّ الأصل في الفعلين هو : إدامة النَّظر في إطراقٍ إلى الأرض ، فقال : (وسَجَدَ الرَّجلُ سُجُوداً ، وأصلُ السُّجُود : إدأمةُ النَّظر في إطراقٍ إلى الأرض ، وكذلك أسجَدَ ، إذا أدامَ النَّظرَ)[١١٢] . فالفعلان " سَجَدَ وأسجدَ " يرجعانِ إلى أصل واحد هو إدامة النَّظر في إطراق إلى الأرض .

ولكنّ ابن السّيد لا يُقرّ لابن قتيبة ومتابعيه بهذا الفرق ، فرأى أنّ " سَجدَ " بمعنى "انحنى" ، ويدلّ على ذلك قولُهُ تعالى "**وادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً**"[١١٣] ، ولو يُؤمروا بالدّخول على جباهِهم ، وإنّما أُمروا بالانحناء ، ويدلّ عليه أيضاً ما رُويَ عن أبي عمرو الشّيبانيّ من أنّ السَّاجد في لغة طيِّئ تعني المُنتصِب ، وفي لغة سائر العرب : المُنحني ، ومنه سُجُود النَّصارى ، وهو إيماء وانحناء[١١٤] . وتابعه في ذلك ابن القطاع في قوله:(وسَجدَ البعيرُ وأسجَدَ إذا خفضَ رأسَهَ لِيُركَبَ ، والرَّجلُ : انحنَى)[١١٥]. ويبدو أنَّ ملاحظة ما يكونُ في الصَّلاة من سُجُود يوجبُ وضع الجبهة على الأرض ، وملامسة الأنف علامة على الخضوع لله ، جعل ابن قتيبة وبعض اللغويين يذهبون ذلك المذهب في تفسير " سجَدَ " بهذا المعنى المخصوص في شعيرة من شعائر الدّين ، ومن الملاحظ أنّ الاعتماد على هذا المعنى أوقع الخلاف بين طائفة من علماء اللغة والتفسير حول دلالة السُّجُود في آيات متعدّدة .

ونقلَ لنا ابن فارس جملة من الألفاظ التي اكتسبت بعد الإسلام دلالات جديدة ، فيقولُ :(فكان ممّا جاء فِي الإسلام ذكرُ المؤمِن والمُسلم والكافِر والمنافق ، وأنَّ العرب إنَّما عرفت المُؤمِنَ من الأمان والإيمان وهو التَّصديق ، ثُمَّ زادت الشَّريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِّيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً ، وكذلك الإسلام والمسلم ، إنّما عَرَفْتَ منه إسلامَ الشَّيء ، ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافهِ مَا جاء ، وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسَّتْر ، فأمّا المُنافِقُ فاسمٌ جاءَ بِهِ الإسلامُ لقومٍ أَبْطنوا غير مَا أظهروه ، وَكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع ، وَلَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إلاَّ قولهم : " فَسَقَتِ الرُّطبةُ " إذَا خرجَتْ من قِشرها ، وجاء الشَّرع بأن الفِسق الإفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤهُ ، وممّا جاء فِي الشّرع الصَّلاةُ وأصلُهُ فِي لغتهم : الدُّعاء ، وَقَدْ كانوا عَرفوا الرُّكُوعَ والسُّجُودَ ، وإن لَمْ يكن عَلَى هَذِهِ الهيئة ، فقالوا:

أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيةٍ غَوَّاصُها بَهِج متى يَرَها يُهِلَّ ويَسْجُدِ

وقال الأعشى:

يُراوِحُ من صلواتِ المليكِ طَوْراً سُجُوداً وطوراً جُؤارا

والّذي عرفوه منه أيضاً مَا أخبرَنا بِهِ عليٌّ عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال: قال أَبو عمروٍ: " اسْجدَ الرجلُ : طأطأ وانْحَنَى " ، قال حُمَيدُ بن ثور:

فضولُ أزمَّتِها أسْجَدَتْ سجودَ النَّصارى لأربابِها

وأنشدَ:

فقلن لَهُ : أسْجِدْ لِلَيْلَى فأسجَدَا

يعني البعير إذَا طأطأَ رأسَهُ لتِرْكَبَهُ)[١١٦] .

ولا شكَّ في أنّ من الإنصاف قبول هذه المفردات وأمثالها ، لأنَّ التّطوّر الدَّلاليّ مبدأ لغويّ تجري عليه لغات الأرض كلّها ، وليست العربية بدعاً من هذه اللغات ، بل ليست العربيّة المعاصرة بدعاً من العربية في عصورها القديمة ، فقد رأينا اللغويّينَ القدماء يعترفون بالتّطوّر الدَّلاليّ لعدد كبير من المفردات.

١٢- شَجَبَ :

يدورُ على ألسنة الكتّاب قولُهم : شجَبَ فلانٌ المعاهدةَ ، إذا عابَها وأظهرَ عيوبَها ، وهو خطأ شائع عند معظم النّقّاد ، فمنهم مَنْ عدَّ ذلك خروجاً عن حدود اللغة ، ومنهم مَنْ عدّه تعبيراً جديداً أتى من العربية النّصرانيّة ، ومنهم من عَدَّهُ تطوراً في دلالة اللفظ ، قال الدكتور مصطفى جواد : (فجميعُ معاني هذه المادّة لا تفيد معنى العيب والاستقباح ، فقولُهم " شَجَبَ المعاهدة " لا يخرُج عن أن يعني : سَدَّها ، أو أحزَنها ، أو أهلَكَها ، أو شَغلَها ، فضلاً عن أنَّ الشّاجبَ هو المتكلّم بالكلام الرّديء المعين على الظّلم ، مع أنّ عيب الإنسان معاهدةً قد يدلّ على إصلاح وإرشاد وإحقاق حقّ ، كما قد يدلّ على خطأ ، فهو بحسب مقاصد القائل ، وليس ذلك بالمراد ، وإنّما المراد العيب وحده ، ولذلك وجب أن يقال : جدبَ المعاهدةَ يجدبُها جدباً)[١١٧]. وقال الدكتور إبراهيم السامرائيّ:(قد يكونُ استعمالُ الفعل "شَجَبَ " بمعنى استنكرَ في عصرنا آتياً من العربيّة النّصرانية ، فقد ورد ما يشبه هذا الاستعمال في نصوص العهد القديم، ولعلَّ هذا من جملة الألفاظ التي تأثّرتْ بها العربيّة على هذا النّحو)[١١٨].

أقولُ : للشَّجْبِ معانٍ كثيرة ، فـ" شَجَبَ " بالفتح إذا كان فعلاً لازماً ، مثل خرَجَ ، كانَ معناه : هلكَ أو أثِمَ ، وشَجِبَ بالكسر إذا كانَ مثل " فرِحَ " ، كان معناه : حزِنَ وهلكَ أيضاً ، وإذا كانَ " شَجَبَهُ " مثل "نصَرَهُ " متعدياً ، كانَ معناهُ : أهلَكَهُ وأحزَنَهُ وشغَلَهُ ، وجذَبَهُ ، جاء في اللسان : (شَجَبَ بالفتح يَشْجُبُ بالضّم شُجُوباً ، وشَجِبَ بالكسر يَشْجَبُ شَجَباً ، فهو شاجِبٌ وشَجِبٌ : حَزِنَ أَو هَلَكَ ، وشَجَبَهُ اللّهُ يَشْجُبُهُ شَجْباً أَي أَهْلَكَهُ ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى ، يقال ما له شَجَبَهُ اللّهُ ، أَي أَهْلَكَهُ ، وشَجَبَهُ أَيضاً يَشْجُبُهُ شَجْباً : حَزَنَهُ ، وشَجَبَهُ شَغَلَهُ ... وشَجَبَ الرجلُ يَشْجُبُ شُجُوباً إِذا عَطِبَ وهَلَكَ في دِينٍ أَو دُنْيا ، وفي لغة شَجِبَ يَشْجَبُ شَجَباً)[١١٩] ، وفي التاج :(شَجَبَهُ يَشْجُبُهُ شَجْباً ، أَي أَهْلَكَهُ ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى ، يُقَالُ : مَالَهُ شَجَبَهُ اللهُ ، وشَجَبَهُ أَيْضاً : حَزَنَهُ ، وشَجَبَهُ : شَغَلَهُ . وأَشْجَبَهُ الأَمْرُ فشَجِبَ لَهُ شَجَباً : حَزِنَ ، وقد أَشْجَبَكَ الأَمْرُ

فشَجِبْتَ شَجَباً ، وشَجَبَهُ : جَذَبَهُ ، قال الأَصمعيُّ : يُقَالُ : إِنَّكَ لَتَشْجُبُنِي عن حَاجَتِي أَي تَجْذِبُنِي عَنْهَا ، ومنه يُقَالُ : فَرَسٌ يَشْجُبُ اللِّجَامَ أَي يَجْذِبُه ، وشَجَبَهُ الفَارِسُ : جَذَبَهُ ، وشَجَبَ الظَّبْيَ : رَمَاه بالسَّهْم أَو غَيْرِهِ ، فأَصَابَهُ ، فأَبَانَ بَعْضَ قَوائِمِهِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَن يَبْرَحَ ، وتَشَاجَبَ الأَمْرُ إِذا اخْتَلَطَ)[١٢٠] .

وليسَ في هذه المعاني جميعاً ما يتّصلُ بالعيب أو الذّم ، ولا تخرُج معاني هذه المادّة عن أن تعني : سَدَّه ، أو أحزَنه ، أو أهلَكَه ، أو شَغلَه ، أو جذبه ، وذلك بعيد عن المعنى الذي يقصده الكتّاب من الاستنكار ، والاعتراض الشَّديد ، وإعلان الرّفض .

وأجازَ مجمع اللغة العربية في القاهرة قولَهم : مصرُ تشجُبُ العدوانَ ، ففي القرارات المجمعية :(يشيعُ في اللغة المعاصرة مثل قولِهم : مصرُ تشجُبُ العدوانَ ، يقصدُ به أنَّ مصرَ تستنكِرُ هذه الحرب أشدَّ الاستنكار ، ويؤخذُ على هذا التعبير أنّ الشَّجبَ في اللغة هو الإهلاكُ ، وترى اللجنةُ أنّ المراد بالشَّجب في الاستعمال المعاصر هو الرَّفضُ للشَّيء والاستبعاد له ، والرَّغبة في محوهِ لاستنكارهِ ، والمجاز يتّسعُ لحمل الشّجب على الإهلاك ، لأنّه يلزم من الاستنكار الشَّديد الرّغبة في زواله ، وعلى ذلك تجيز اللجنةُ استعمال الشَّجب في دلالته المعاصرة)[١٢١] .

فإذا قلتَ : شَجَبَ العربُ العدوانَ ، كان كلامك صحيحاً ، لأنّ من معاني الشَّجب في اللغة : الإهلاك ، وفي المجاز متَّسع لقبول الشَّجب في دلالتهِ المعاصرةِ ، لأنَّ فيه رفض الشَّيء واستنكاره ، ويلزمُ من الاستنكار الشَّديد الرَّغبةُ في زوالهِ .

١٣- شطَبَ :

ذهب الأستاذ أسعد داغر إلى تخطئة مَنْ يقولُ : شَطَبَ الكلمةَ ، بمعنى جعلَ عليها خطّاً يشيرُ إلى فسادها ، لأنَّ ذلك يمثّلُ تغييراً في دلالة الفعل ، فقال:(ويقولونَ : فتَراهُ يكتُبُ ويَشَطبُ ، فيستعملُونَ الشَّطْبَ لإمرار القلم على بعض ما سبقَتْ كتابتُهُ لأجل محوِهِ ، ولم يرد الشَّطْبُ في اللغة بهذا المعنى ، بل ورد التَّرميجُ ، يُقالُ : رمَّجَ الكاتبُ ما كتبَهُ : أي أفسدَ سُطُورَهُ)[١٢٢].

أقولُ : ورد في العربية : شَطَبَ السّيفَ شَطْباً ، إذا جعلَ فيه شُطَباً ، وهي طرائقُهُ ، والشُّطَبُ والطَّرائقُ هي الخطوطُ والحزوزُ ، ففي الأفعال لابن القوطية :(وشَطَبَ السَّيفَ شَطْباً : جعلَ فيه شُطَباً ، وهي طرائِقُهُ)[١٢٣]، وفي الأساس:(وشَطَبْتُهُ : قطَّعْتُهُ طولاً ، وسيفٌ مُشَطَّبٌ ، وذو شُطَب ، وهي طرائقُهُ)[١٢٤].

ويستعملُ الكتّابُ " شَطَبَ " في معنى قريب من هذا ، فيقولونَ : شَطَبَ الكلمةَ إذا جعلَ عليها خطّاً يشيرُ إلى فسادِها ، ففي تهذيب اللغة :(قال أبو عبيد : الشَّطْبَةُ ما شُطِبَ من جريد النَّخل ، وهو سَعْفُهُ)[١٢٥] ، أي قشرَ سعفَهُ وأزالَهُ ، وفيه أيضاً: (الشّاطبةُ : التي تعملُ الحُصْرَ من الشَّطْبِ ، ويُقال : شَطِبَتْ تَشْطِبُ شُطُوباً ، وهو أنْ تأخذَ قشرَهُ الأعلى ، قال : وتَشْطِبُ وتلحى واحد)[١٢٦] ، والفعلُ " لحا " يعني : "قشَرَ" كما في المصباح :(ولحَوْتُ العودَ لَحْواً من باب قالَ ، ولَحَيْتُ لَحْياً من باب نفَعَ : قَشَرْتُهُ)[١٢٧] .

ويلاحظُ محمد العدنانيّ[١٢٨] في هذا السّياق من تفضيل صيغة على أخرى أنّ بعض اللغويين يُخَطّئونَ مَنْ يقولُ : شَطبَ الكلمةَ ، لأنَّ الصَّوابَ عندهم هو : طمَسَ الكلمةَ ، غير أنَّهُ يرى أنَّ الاستعمالين جائزانِ ، محتجّاً بما ورد في كلام بعض العلماء ، ومستنداً إلى ما ورد في المعجم الوسيط من قوله:(شَطبَ الكاتِبُ الكلمةَ : طمسَها عدولاً عنها)[١٢٩] .

ويبدو أنّ " شَطبَ " تدرّج معناها في الاستعمال ، إلى ما وجدناهُ عند الكتّاب ، ودليل ذلل قول الخفاجي في شفاء الغليل :(شطْبَةٌ : خطٌّ يُمدُّ على الغلط الواقع في الكلام)[١٣٠] . فثبتَ بذلك أنّك تقولُ: شَطَبَ الكلمةَ إذا جعلَ عليها خطّاً يشيرُ إلى فسادِها ، وتقول : فتَراهُ يكتُبُ ويَشَطبُ.

١٤- صدَعَ:

قولُكَ : " صَدَعَ فلانٌ بالأمرِ إذا تكلَّمَ به جهاراً " من المجاز، والطَّريقُ إلى الكشف عن معناه هو العودةُ إلى الأصلِ ، فالصَّدْعُ في اللغة معناهُ في الأصل " الشَّقُّ " ، قال الثّعالبي:(الصَّدْعُ الشَّقُّ في كلِّ شيءٍ)[١٣١] ، وفي الصحاح:(الصَّدْعُ : الشَّقُّ ، يقالُ : صدعْتُهُ فانصدَعَ هو ، أي انشَقَّ)[١٣٢] ، وقد تفرَّعَ على هذا معنيانِ :

١-النّفاذُ والمُضِيّ : تقولُ : صدَعْتُ الفلاةَ ، إذا قطعْتَها حقيقةً ، وصدَعْتُ بالأمر ، إذا مضَيْتَ فيه ، ففي تهذيب اللغة : (الصَّدْعُ : شقّ في شيء له صلابةٌ ، قال: وصدعْتُ الفلاةَ ، أي قطعْتُها)[١٣٣] ، وفي المحكم : (ودليلٌ مِصْدَع : ماضٍ لوجههِ ، وخطيبٌ مِصْدَع : بليغٌ جريء على الكلام)[١٣٤] ، وقال ابن القوطية في الأفعال:(وصدَعَ الشَّيءَ صَدْعاً : شَقَّهُ ، وعن الشَّيءِ : صَرَفْتَهُ ، والفلاةَ والنَّهرَ قطَعْتَهما ، واللّيلَ : سَرَيْتَهُ ، وبالحَقّ : تكَلَّمْتُ ، وفي الأمرِ: مَضَى)[١٣٥] ، وجاء في الكامل في اللغة والأدب

:(فتأويلُ " مِصْدَع " ، أي ماضٍ في الأمر... ويقال : أحزمُ النّاس مَنْ إذا وضحَ له الأمرُ صدعَ به)[١٣٦] .

٢-المعنى الثّاني للصَّدع هو الفصلُ أو الإبانةِ والإظهار الذي يعقب الشَّقَّ ، والإبانةُ والإظهار يقتضيانِ الجهرَ بالأمر وإعلانهِ ، جاء في **التَّنزيل العزيز** " **فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ** "[١٣٧] ، قال البيضاويّ:(فاصدَعْ بِما تُؤْمَرُ : فاجهَرْ به ، من : صَدَعَ بالحُجّة إذا تكلَّمَ بها جهَاراً)[١٣٨] ، وأردف:(أو ففرُقْ بين الحقّ والباطلِ ، وأصلُهُ : الإبانةُ والتَّمييزُ)[١٣٩] ، فوضحَ بذلك المعنى الثَّاني للصَّدع ، قال الفرّاءُ :(واصدَعْ : أظهرْ دينَكَ)[١٤٠] ، وفي جمهرة اللغة : (وصَدَعَ الرجلُ بالأمرِ، إذا أوضَحَهُ)[١٤١] ، وفي الصّحاح:(وصَدَعْتُ الفلاةَ : قطَعْتُها ، وصَدَعْتُ الشَّيءَ : أظهرْتُهُ وبيَّنْتُهُ)[١٤٢] .

فإذا ثبتَ أنّ للصَّدْعِ معنيينِ : النّفاذ أو المُضِيّ ، والفصل أو الإبانة والإظهار ، فليسَ يصحّ أنْ نقصر استعمال الفعل على المعنى الثّاني " الإظهار" ، ونمنع الأوّل ، وهو " المضيّ "[١٤٣] .

ويقولُ الكتّابُ : صدَعَ فلانٌ بالأمرِ ، إذا انقادَ وأطاعَ وأذعنَ ، وأنكرَ ذلك بعض النقّاد ، قال الأستاذ محمد العدنانيّ :(ويَقولونَ : صَدَعَ لأمرِ رئيسهِ ، والصَّوابُ : خَضَعَ لأمرِ رئيسهِ ، لأنَّ معنى " صَدَعَ بالأمرِ " : أصابَ به موضِعَهُ ، وجاهرَ به دونَ خَوفٍ من أحدٍ)[١٤٤] .

أقولُ : إنّ قول الكتّاب : صَدَعَ فلانٌ بالأمرِ ، إذا عزمَ عليه ، وهمَّ به ، ومضَى فيهِ ، صحيح فصيح ، وقد سكتَ عنه النقّادُ ، وأغفلوهُ ، واكتفَوا بإثباتِ دلالة الفعل على الجهر ، ونفي دلالته على الخضوع والطاعة.

١٥- صَرَفَ :

الصَّرْفُ أن تتحوَّلَ بالشَّيءِ عن وجهَتِهِ إلى وِجهةٍ أخرى ، تقولُ : صَرَفْتُهُ عن كذا ، وصَرَفْتُهُ إلى كذا ، واستُعمِل الصَّرْفُ في الإبدالِ ، تقولُ : صَرَفْتُ الدّينارَ إذا أخَذْتَ بدلَهُ دراهمَ ، وفي صَرف الدّينار تحوُّل به من حال إلى حالٍ ، ففي مفردات الرَّاغب :(الصَّرْفُ : رَدُّ الشَّيءِ من حالةٍ إلى حالةٍ ، أو إبدالُهُ بغيرِهِ)[١٤٥] ، وفي اللسان : (الصَّرْفُ : رَدُّ الشَّيء عن وجههِ ، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفاً فانْصَرَفَ)[١٤٦] .

ويكثُر في كلام الكتّاب قولُهم : صَرفَ على بناءِ بيتهِ ألفَ دينار ، فيستعملونَ الفعل "صَرَفَ " بمعنى " أنفقَ " ، وأنكرَ ذلك بعض النقّاد ، قال الأستاذ أسعد داغر:(ويقولونَ : صَرَفَ على بناءِ بيتهِ ألفَ جنيه ، وصرَفَ في باريس شهرينِ ، فيستعملون الفعلَ " صرَفَ " في كليهما في غير ما وضع له ، والصَّوابُ أن يقالَ في الأوَّل : أنفقَ أو أنفذَ أو استنفذَ ، وفي الثّاني : قضَى)[١٤٧] ، وفي معجم الأخطاء الشّائعة

:(ويُخطّئونَ مَنْ يقولُ : صرَفَ على بناء قصرِهِ مئةَ ألف ليرةٍ ، ويقولونَ : إنّ الصَّوابَ هو : صَرَّفَ ، بتضعيف الرَّاء ، أو أنفقَ)[١٤٨] .

وعندي أنّ قولك " صرَفْتُ " بمعنى " أنفقْتُ " صحيح فصيح ، واستعماله في هذا قديم ، وليس حديثاً كما يحسبون ، فقد جاء "الصَّرف والتّصريف" في معجمات اللغة ، ففي المقاييس : (وتصريفُ الدَّراهِمِ في البِياعات كلِّها: إنفاقُها)[١٤٩] ، وفي المصباح :(وصَرَفْتُ المالَ : أنفَقْتُهُ)[١٥٠] ، وفي القاموس:(وتَصْريفُ الآياتِ : تَبيينُها، وفي الدَّراهِمِ والبِياعات : إنْفَاقُها)[١٥١] .

كما جاء ذلك في كلام العلماء ، ففي رسالة الغفران :(يُوفِي صرفُهم في الأطعمةِ على كلِّ صرفٍ)[١٥٢] ، والصَّرفُ هنا بمعنى الإنفاق.

وقالَ المثَلَّمُ بن رباح :

أفنيْتَ مالَكَ في السَّفاهِ ، وإنّما أمرُ السَّفاهةِ ما أمَرْتَكَ أجمعُ [١٥٣]

فقال المرزوقي في شرحه :(والمعنى: صَرَفْتَ مالَكَ فيما هو سَفَهٌ وضلالٌ ، وغباوةٌ وضياعٌ)[١٥٤] ، وفي المثل السَّائر:(لو صرَفْتَ ثمَنَهُ إلى دقيقٍ تخبزُهُ ، أو حطبٍ تطبخُ به كان خيراً)[١٥٥] ، فقد ورد " صرَفَ " بمعنى " أنفقَ " .

١٦- فَشِلَ :

هذا الفعلُ من الأفعال الشّائعة في كتابات أهل هذا العصر، وهو يعني ما يعنيه الفعل " خابَ " أو " أخفقَ " ، يُقالُ : فَشِلَ فلانٌ في مسعاهُ ، أو كان نتيجَتُهُ الفشل ، والمعروف من استعمال هذا الفعل لا يقرب من هذا ، قالَ الدكتور إبراهيم السّامرائيّ :(وهذا من الكلم الجديد في استعماله ، والمُرادُ منه أنّهُ يؤدّي ما يؤدّيه الفعل " خابَ " ، يُقالُ : فلانٌ فشلَ في مساعيه ، أو كان نتيجتُهُ الفشل ، وليس في العربية الفصيحة شيءٌ من هذا ... وعلى هذا يكون الاستعمال الحديث شيئاً جديداً لا بدَّ أن ينبَّهَ عليه)[١٥٦] .

أقولُ : الفَشَل في اللغة : الحَيرةُ عند فزعٍ أو حرب ؛ تقولُ : فشِلَ يفشَلُ فَشَلاً إذا جَبُنَ وضَعفَ ، ففي الصحاح:(الفَشِلُ : الرَّجلُ الضَّعيفُ الجبانُ ، والجمعُ أفْشالٌ ، وقد فَشِلَ بالكسر فَشَلاً ، إذا جبُنَ)[١٥٧] ، وفي المصباح :(فَشِلَ فَشَلاً ، فَهُوَ فَشِلٌ مِنْ بَاب تَعِبَ ، وَهُوَ الْجَبَانُ الضَّعِيفُ الْقَلْبِ)[١٥٨] وفي القاموس :(فَشِلَ ، كفرِحَ ، فهو فَشِلٌ : كَسِلَ ، وضَعُفَ ، وتَراخَى، وجَبُنَ)[١٥٩] .

ويخطّئُ بعضهم استعمال " فشِلَ " بمعنى " أخفقَ ، ولم ينجح " ، لأنّ هذا الفعل لم يرد في معجمات اللغة بهذا المعنى ، ففي أخطاء ألفناها لنسيم نصر:(قد تكونُ في التَّعرّض لكلمة " الفَشَلَ " ، والإشارة إلى

خطأ استعمالها بمعنى الخيبة والإخفاق ، مفاجأةٌ تحملُ على الظنّ بأنّ هذا التّعرّض هو الخطأ عينه ، وذلك لقلّة ورودها في غير هذا المعنى ، لا ليطمَئِنَّ المُفاجَؤونَ بهذه الإشارة إلى خطأ استعمال " فشِلَ " بمعنى خاب وأخفقَ)[١٦٠] .

ويرى ماجد الصَّائغ أنّ استعمال " فشِل " بهذا المعنى يعدُّ ضرباً من استعمال الكلمات التي تطوّرت دلالاتها ، إذ قال :(نستعملُ اليومَ الفعل " فشِلَ " بمعنى " خابَ " أي لم ينجح ، والأصلُ في استعمال هذا الفعل هو الجُبْنُ والضّعف ، كما جاء في اللسان)[١٦١] .

وأجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال " فشِلَ " بمعنى " أخفق وخابَ " ، ففي القرارات المجمعية:(فَشِلَ الرَّجلُ فشَلاً : كسَلَ وضَعُفَ وتراخَى وجبُنَ عند حربٍ أو شدّة ، والمحدثون يستعملونَهُ بمعنى " خابَ " كأنّهم يطلقونَ السَّببَ ويريدونَ المسبّبَ ، فهو من قبيل المجاز المرسل)[١٦٢] .

ويرى بعض الباحثين أنّ الأسباب الموقعية السّياقية تسهم في كثير من أمثلة التّطوّر الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين ، فكلمة " الفشَل " انحرفت عن دلالتها بسبب مجاورتها لألفاظ معينة واستعمالها في سياق معين من الكلام ، وأصل معناها : الفزع والجبن والضّعف ، واستعملت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله **تعالى** : " **ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا** "[١٦٣] ، فسّرها ابن جرير الطبري بقوله : (فَتَضْعفُوا وتَجْبنُوا)[١٦٤] ، غير أنّ كثرة استشهاد الناس بهذه الآية ، في مواطن التّنازع المؤدّي إلى الهزيمة والإخفاق ، جعلهم يظُنُّون أن معنى الفشَل هو الإخفاق والانكسار، فنجدهم يقولون : فلانٌ فشلَ في الدراسة ، وفشلَ في الاختبار ، وفشلَ الرياضيُّ في تحقيق فوز جديد ، كلها بمعنى : أخفق ، وهو قياس خاطئ [١٦٥] .

١٧- قتَلَ :

عَدَّ الحريريّ استعمال الفعل " قتلَ " في نحو قولهم : " قتلَهُ الحبُّ " خطأً ، فقال :(ويقولونَ : قتَلَهُ الحبُّ ، والصَّوابُ أن يقالَ فيه : اقتتلَهُ ، كما قالَ ذو الرّمّة :

إذا ما امروٌ حاوَلْنَ أنْ يَقْتَتِلْنَهُ بلا إحنَةٍ بينَ النُّفوسِ ولا ذَحْلِ)[١٦٦] .

وخالفه ابن بري في ذلك ، إذ قال:(هو عامّ في قتل الحبّ وغيره ، **قال امرؤ القيس:**

أغرَّكِ منّي أن حبَّكِ قاتلِي وأنَّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

وقالَ مرداسُ بن عباس :

هوَيْتُك حتّى كادَ يقتُلُني الهَوى وزرْتُكِ حتَّى لامني كلُّ صاحبِ

فإذا بنى الفعل للمفعول قُلْتَ في " قتل الحب" : أقتُتِلَ ، وكذلك من الجنّ ، ولا تقلْ : قُتِلَ ؛ لأنّ " اقْتُتِلَ " خاص بالحرّ من الحبّ ، وقُتِلَ عامّ في الحبّ وغيره ، وهذا هو الذي غلّط الحريري ، فلم يفرق بين الفعل المبنيّ للفاعل ، والفعل المبنيّ للمفعول ،لأنّهُ إذا قيل: قُتِلَ ، لم يُدرَ ما الذي قتلَهُ ، وأمّا اقْتُتِلَ فمختصّ بالحبّ لاعموم فيه)[١٦٧] .

وقد وجد الدكتور خليل بنيان فيما منعَهُ الحريري تحكّماً لا موجبَ له ، ولا ينطوي على أيّة فائدة ، فلا يجد سبباً يرجّح أحد الاستعمالين على الآخر فكلاهما على سبيل المجاز ، فضلاً عن أنّ الرّكون إلى شاهد واحد هو بيت ذي الرّمّة لا يدعو إلى الاطمئنان بأنّ كل الشعر العربي من قبله لم يرد فيه : قتَلَهُ الحبُّ ، ومعنى "قتَلَهُ واقتتَلَهُ " واحد في هذا السياق ، بل إنّه يجد أن " قتلَهُ " أوفق دلالة من " اقتتلَهُ " وأدّلّ ، لأن الاقتتال من الأبنية الدّالة على المشاركة بين طرفين في أمر ، فهو مثل اختَصَمَ[١٦٨] .

والذي يبدو أن الحريري إنّما أراد تحديد الدّلالة في استعمال العرب ، وقد سبَقَهُ اللغويون إلى هذا التّحديد ودقّة الاستعمال ، ومنهم ابن السكيت في إصلاح المنطق : (وتقولُ : قُتِل فلانٌ قِتْلةَ سوءٍ ، فإذا قتَلَهُ عشقُ النّساء ، وقتلَتْهُ الجنّ ، قيل : اقْتُتِلَ فلانٌ اقتتالاً)[١٦٩] ، وابن قتيبة في " أدب الكاتب " ، إذ قال:(وقُتِلَ الرّجلُ بالسَّيفِ ونحوه ، فإنْ قتَلَهُ عشقُ النّساء أو الجنّ ، فليس يقال فيه إلّا اقْتُتِلَ)[١٧٠] .

ونصلُ من هذا إلى أنّ الحريريّ قد أخطأ في الحكم ، إذ جعل قولَهم:" قتَلَهُ الحُبُّ" خطأً ، فكان ينبغي له أن يقول : إن الأكثر استعمالاً في نحو: هذا السياق هو الفعل المزيد بالهمزة والتاء " اقتتل " .

وقد نبّه القدماء على هذا الفرق في الدلالة في الاستعمال ؛ ولهذا لم يخطّئ فريق منهم استعمال " قتَل" ؛ لدلالته العامّة في كل شيء فضلاً عن خفّة البناء قياساً بـ "اقتتل" ، وهذا يفسر لنا جنوح المستعملين إلى البناء الأخفّ ، فضلاً عن دلالته الواضحة ، والمستعملون يميلون إلى الدلالات العامة عن الخاصة في كل زمان ومكان ، فلا ريب أنّهم كانوا على اطلاع تامّ باستعمال " اقتتلَ" ؛ لدلالته الخاصّة والدقيقة في العشق ، إلّا أنّهم جنحوا إلى الدّلالة العامة طلباً للوضوح والسهولة في التخاطب ، وذلك أدّى إلى تراجع " اقتتلَ " ، جاء في الاقتضاب للبطليوسي :(قُتِل يصلح في كلّ شيء ، وكذلك قُتِّلَ بالتَّشديد ، فأمّا " اقْتُتِلَ " فهو مختصّ بالعشق)[١٧١].

١٨- هوى :

عدَّ الحريريّ استعمال الفعل " هَوَى " في الهبوط فقط من أوهام الخواصّ ، قال : (ومن أوهامِهم أنّ " هَوَى" لا يُستعمل إلّا في الهُبُوط ، وليس كذلك ، بل معناهُ الإسراع الذي قد يكون في الصُّعُود والهُبُوط ،

وفي حديث البراق : فانطلق يَهْوِي به ، أي : يُسرعُ ، وذكر أهلُ اللّغة أنّ مصدر الصُّعُود : الهُوِيّ ، بضمّ الهاء ، ومصدر الهبوط : الهَوِيّ بفتحها)[١٧٢] .

ويرى شارح الدرة الشهاب الخفاجي أن هذا ليس مما اتّفقوا عليه ، بل هو قول لبعض أهل اللّغة ، ردّاً لرأي الحريري وتصحيحاً لاستعمال " هَوَى " في الهبوط [١٧٣] .

ويرد رأي الحريري من المحدثين الدكتور خليل بنيان الذي يرى أنّ استعمال " هَوَى" في الهُبُوط لا يُعَدُّ وهماً[١٧٤] ، إذْ هو أصل معناه ، مستنداً في ذلك إلى وروده في القرآن بهذا المعنى ، كقوله تعالى: " **وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**" [١٧٥] ، وقوله تعالى "**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**"[١٧٦] ، وقوله تعالى : " **فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سحيقٍ**"[١٧٧] .

ويرى الدكتور خليل أنّ الاكتفاء بأحد معاني اللفظ لا يُعَدُّ وهماً ، إذا كان مستعملاً على الوجه الصحيح ، ومن ينظر في المعجمات يجد أوفر الدَّلائل على ذلك ، إذ إنّ أكثر الألفاظ لها دلالات واستعمالات متعدّدة ومتباعدة أحياناً ، بيدَ أنَّ المُستَعمَل في الغالب بعضُها أو أقلُّها ، وعندَهُ أنّ استعمال " هَوَى " في الصُّعُود على وجه المجاز للمبالغة في الدلالة على شدة الإسراع ، إذ إنّ الهاوِي في اندفاعه أسرع من الصاعد ، فالمراد أنه كالهاوِي فيما يتّجهُ إليه ؛ ومن أجل هذا قالوا : أهوَى عليه بالسيف ، إذا أرادوا شدّة الضربة[١٧٨] .

اختلف الجانبان في تحديد أصل معنى الفعل " هَوَى " ، فذهب الحريريّ إلى أنَّهُ ذو دلالة عامّة جنحَ المستعملون إلى تخصيصها توهّماً منهم هذه الدّلالة الخاصّة ، فاستعملوه في الهُبُوط فقط ، فنبّه على جواز استعماله في الهُبُوط والصُّعُود ، إذ إنَّ معناه هو الإسراع ، سواء أكان في الهُبُوط أم الصُّعُود .

وجعلَ ابن الأنباريّ " هَوَى" من الأضداد ، قال :(قالَ قُطْرب : " يَهْوِي" من حروف الأضداد ، يكون بمعنى " يَصْعَدُ " ، ويكون بمعنى " يَنزلُ")[١٧٩] .

أمّا الدكتور خليل بنيان فقد استند إلى الاستعمال القرآني ، وهو حجّتُهُ في أنّ أصل معنى هذا الفعل " هَوَى " هو الهُبُوط ، وأنّ استعماله في الصُّعُود هو على سبيل المجاز للمبالغة في الدَّلالة على شدّة الإسراع ، ويتجلى في تفسيره هذا ، أنّه يقرّ بأن معنى " هَوَى" هو الإسراع ، وليس هو على وجه المجاز بل على وجه الحقيقة كما أثبتَتْ ذلك المعجمات ، ففي تهذيب اللغة : (الهَوِيُّ : السَّريعُ إلى أسفلِ ، والهُوِيّ : السَّريعُ إلى فوق)[١٨٠] ، وجاء في أساس البلاغة :(وهَوَى من الجَبَل ، وهَوَتِ الدَّلْوُ في البئر هَوِيّاً ، بالفتح ، وهَوَى إلى الجبل ، وهَوَى الجَبَلَ : صَعِدَهُ هُوِيّاً ... والناقةُ تَهْوِي براكبها : تُسْرِعُ به)[١٨١] ،

وفي اللسان :(وهَوَى يَهْوِي هُويّاً، إذا أسرعَ في السَّير)[١٨٢] ، وقد استعمله القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى " **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِن النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**"[١٨٣] ، أي تُسْرِعُ إليهم ، وتطيرُ نحوهم شوقاً[١٨٤] .

فالفعلُ في أصل وضعهِ ، إنّما هو الإسراع ، كما ذكر الحريريّ ، وهو إنّما أراد التَّنبيه على عدم تخصيص الدَّلالة بالهُبوط أو الصُّعود ، وقد خصّصت هذه الدلالة بفعل الاستعمال القرآني ، إذ لم يستعمل منه دالّاً على الصُّعُود ؛ لهذا جنح الناس إلى استعماله بهذا المعنى فقط ، متوهّمين أنَّهُ خاصّ بها ، وشاع هذا الاستعمال وبذلك تخصَّصَت دلالة الفعل[١٨٥] ، وهذه إحدى حالات التَّطوّر الدَّلالي الذي يطرأ على بعض الألفاظ ، فيتغير استعمالها بتخصيص العام ، وهو ما يجنح إليه العامة في حياتهم اليومية ، فيعمدون إلى بعض الدَّلالات العامّة ، ويستعملونها استعمالاً خاصاً ، إمّا بسبب قصور في الذّهن حيناً ، أو بسبب الكسل والتماس أيسر السّبل حيناً آخر، فإذا قدر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أن يشيع ويذيع بين جمهور الناس ، تطورت دلالتُهُ من العموم إلى الخصوص.

ممّا تقدّم نرى أنّ اللغة كأي ظاهرة اجتماعية عرضة للتّطوّر المطّرد في عناصرها المختلفة ، "أصواتها ، وتراكيبها ، وصيغ الكلمات ودلالاتها " ، وإنّ تطوّرها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات ، أو وفقاً لإرادة الأفراد ، وإنّما يخضعُ في سيره لقوانين جبريّة ثابتة ، مطّردة النّتائج ، واضحة المعالم ، محققة الآثار ، لا يدَ لأحدٍ على وقف عملها ، أو تغيير ما تؤدّي إليه ، فليسَ في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطوّر لغة ما ، أو يجعلوها تجمد على وضع خاصّ ، أو يسيروا بها في سبيل غير السَّبيل التي رسمتها لها سنن التّطوّر الطّبيعيّ.

وليست العربيّة في هذا الشّأن بدعاً من اللّغات ، ولذا عرضَ لها التَّطوّر ، فتناولَ مفرداتها وتراكيبها ، ودلالاتها ، إلّا أنّ بعض النّقاد نظروا إلى التَّطوّر الطَّبيعيّ على أنّهُ خطر تجب حماية اللغة منه ، على أنّنا لا نشكّ في أنّ حماية اللغة من أهم واجبات النّاقد اللغويّ ، لأنّ التّفريط فيها وفتح الباب على مصراعيه أمام عوامل التغيير معناه القضاء على اللغة .

إلّا أنّ الحماية لا تتمُّ بتجميد اللّغة ، ومنع أي دم جديد ينسابُ في عروقها ، وإنّما تتمّ بضرب من المحافظة المعقولة ، الّتي تسمح بقدر من التَّطوّر إذا كان حسناً ، وقائماً على أسس ومسوّغات ، فلا بُدَّ لمن يتصدَّى لحماية اللّغة من أن يُدرك أنّ اللغة كائن حيّ ، وأنّها أشبه بشجرة نامية تحتاج بين الحين والآخر إلى تجديد في غذائها ، وتشذيب لما يبس وجفَّ من أغصانها ، لتبقى حيّة سامقة ، وتظلّ قويّة مزدهرة .

المصادر والمراجع

-أخطاء ألفناها ، نسيم نصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٤م.

-الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر ، الدكتور محمود إسماعيل عمار ، دار عالم الكتب ، الرياض ،١٩٩٨ م.

-الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية ، ماجد الصايغ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٠م.

-الأخطاء اللغوية الشائعة ، القسم الثاني ، محمد علي النجار ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠م.
-أدب الكاتب ، ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم ت٢٧٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م.
-أساس البلاغة ، جار الله الزمخشريّ" ت٥٣٨ هـ" ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار

-إصلاح المنطق ، ابن السكيت(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٧م.
-الأفعال ، ابن القطاع (أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعديّ ت٥١٥هـ)، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
-الأفعال ، ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمربن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسيّ ت٣٦٧هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.
-الأفعال ، السّرقسطيّ " أبو عثمان سعيد بن محمد المعافريّ " ، تحقيق د.حسين محمد شرف ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ،٢٠٠٢م.
-الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، البطليوسي(أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد ت٥٢١هـ) تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
-تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيديّ (محمد مرتضى الحسينيّ ت١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة كبيرة من الأعلام ، طبعة الكويت.
-تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه(عبد الله بن جعفر ت٣٤٧هـ)تحقيق د. محمد بدوي المختون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م..
- تقويم اللسان ، ابن الجوزيّ "ت٥٩٧هـ" ، تحقيق عبد العزيز مطر ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
-تهذيب اللغة ، الأزهريّ(أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ)تحقيق أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.
-جمهرة اللغة ، ابن دريد (محمد بن الحسن ت٣٢١هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

-حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص ، تحقيق د. أحمد طه حسانين سلطان ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
-الخصائص ، ابن جني(أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
-دراسات في اللغة ، د.إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٠م.
-درة الغواص في أوهام الخواص ، الحريري (القاسم بن علي ت٥١٦هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠٠٣م.
-دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية .
-دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، مصر .
-شرح أدب الكاتب ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
-شرح درة الغواص ، شهاب الدين الخفاجي ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩هـ.
شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي " ت٤٢١هـ " ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م.

-شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ت٥٧٧هـ ، تحقيق د. مهدي عبيد جاسم ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨٨م.
-شرح الفصيح ، الزمخشري (جار الله محمود بن عمر ت٥٣٨هـ) ، تحقيق ابراهيم بن عبدالله الغامدي ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ.
-شرح الفصيح في اللغة ، ابن الجبان (أبو منصور محمد بن علي ت٤١٦هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجبار جعفر القزّاز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩١م.
- شرح المفصل ، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي ت٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت.
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٢م.
-شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق د. محمد كشاش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.

-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.
-الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري (ابو نصر اساعيل بن حماد ت في حدود ٤٠٠ هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦٧م.
-العربية تواجه العصر ، د.إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م.
-العربية – يوهان فك ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٨٠م.
– عقد الخلاص في نقد كلام الخواص ، ابن الحنبليّ ، دراسة وتحقيق نهاد حسوبي صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م.
-العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م.
-فعلت وأفعلت ، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صبيح التميميّ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٩٩٥م.
-فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١م.
-فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي " ت٤٢٩هـ" ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
– في التصحيح اللغوي والكلام المباح ، الدكتور خليل بنيان الحسون ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ٢٠٠٦م .
-القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، عالم الكتب ، بيروت .
-الكتاب ، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت .
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للزمخشري ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

-لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.
--لحن العامة والتطور اللغويّ ، الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

-لسان العرب ، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م.
-اللغة والمجتمع ، د. علي عبد الواحد وافي ، شركة مكتبات عكاظ ، السعودية ، ١٩٨٣م..
-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق د.أحمد الحوفي و د.بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق محمد طعمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م.
-المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد سليم ، والدكتور فيصل الحفيان ، معهد المخطوطات العربية ،القاهرة ، ٢٠٠٣م.
-المخصص ،ابن سيده ،تحقيق الدكتورعبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٥م.
-مسند أحمد بن حنبل ، شرحه وصنع فهارسه حمزة أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ ، تأليف الفيوميّ (أحمد بن محمد بن علي ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى نهاية القرن العاشر الهجريّ ، الدكتور أحمد محمد قدور ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦م.
-معاني القرآن ، الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد ت٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣م.
معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدنانيّ ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ٢،٢٠٠٨ م.

-معجم أخطاء الكتاب ، صلاح الدين الزعبلاوي ، دار الثقافة والتراث ، دمشق ،٢٠٠٦ م.

-معجم الأدباء ، ياقوت الحموي " ت٦٢٦هـ " ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣م.
-معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة ، محمد العدنانيّ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م.
-معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٢م .

-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية في مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الخامسة المنقحة ، ٢٠١١م.

-المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

- الموطّأ ، مالك بن أنس "ت١٧٩هـ" ، الناشر مجموعة الفرقان التجارية ، ٢٠٠٣م.

-موطئة الفصيح لموطأة الفصيح ، محمد بن الطيب الفاسيّ ، تحقيق عبد الستار عبد اللطيف ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٩٢م.

-النقد اللغوي بين التحرر والجمود ، د. نعمة رحيم العزاوي ، سلسلة الموسوعة الصغيرة " ١٤١" ، تصدرها دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤م.

-النقد اللغويّ عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجريّ ، د. نعمة العزاويّ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

الهوامش

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة١٥٢-١٥٣.
(٢) دلالة الألفاظ ١٢٣.
(٣) اللغة والمجتمع٧٧.
(٤) النقد اللغوي بين التحرر والجمود ٦٢.
(٥) الصحاح(أزف).
(٦) المصباح المنير(أزف).
(٧) اللسان(أزف).
(٨) النجم ٥٧.
(٩) درة الغواص١٥.
(١٠) تقويم اللسان٩٠.
(١١) النجم ٥٧.
(١٢) النحل١.
(١٣) المفردات٧٥.
(١٤) لحن العامة ٢٨٧.
(١٥) الأفعال٢١٢.
(١٦) شرح درة الغواص للخفاجي١٨.
(١٧) طه ٩٦.
(١٨) درة الغواص ٨٥.
(١٩) القصص١١.
(٢٠) شرح درة الغواص١٤٣.
(٢١) ينظر: في التصحيح اللغويّ٤٧.
(٢٢) ينظر: العربية٢٢٧.
(٢٣) ينظر: اللسان والقاموس والتاج(بصر).
(٢٤) القصص١١.
(٢٥) الصافات١٧٥.
(٢٦) الكشاف ٦٥/٤.
(٢٧) درة الغواص١١٩.
(٢٨)حواشي ابن بري وابن ظفر ١٨٣-١٨٤.
(٢٩) عقد الخلاص في نقد كلام الخواص٣٢٠.
(٣٠) ينظر: في التصحيح اللغويّ ٥٧.

([٣١]) الموطأ٢/٢٠٧-٢٠٨.

([٣٢]) مسند أحمد بن حنبل١٤/١٠٨.

([٣٣]) ينظر: في التصحيح اللغويّ٥٨.

([٣٤]) شرح درة الغواص١٨٧.

([٣٥])مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ١٤٠ .

([٣٦]) ينظر: دلالة الألفاظ١٥٥.

([٣٧]) الماعون٣.

([٣٨]) درة الغواص١٦١.

([٣٩]) تقويم اللسان١١٨.

([٤٠]) ينظر: شرح درة الغواص٢٤٩.

([٤١]) ينظر: في التصحيح اللغويّ ٧١.

([٤٢]) الجمهرة١/٨٤.

([٤٣]) التهذيب٣/٢٦.

([٤٤]) الأفعال٢٤٤.

([٤٥]) الجمهرة١/٦٤.

([٤٦]) التهذيب٣/٥٢.

([٤٧]) المحكم٢/٣٦٠.

([٤٨]) التاج٥/٢٠١(حثث).

([٤٩]) دلالة الألفاظ ١٥٥.

([٥٠]) الصحاح(حثث).

([٥١]) نفسه(حضض).

([٥٢]) المحكم٢/٣٤٣.

([٥٣]) المصباح المنير(حسم).

([٥٤]) الأفعال٢٤٥.

([٥٥]) المفردات٢٣٥.

([٥٦]) ينظر: معجم أخطاء الكتّاب١٢٢.

([٥٧]) الفصول والغايات٨٣.

([٥٨]) القاموس المحيط(حسم).

([٥٩]) شرح أدب الكاتب٨٢.

([٦٠]) المصباح المنير(قلم).

([٦١]) ينظر : المعجم الوسيط٧٧٢.

([٦٢]) الصحاح(حلا).
([٦٣]) درة الغواص١٣٧.
([٦٤]) تقويم اللسان١١٦.
([٦٥]) الصحاح (حلا).
([٦٦]) المخصص٧/٧٨.
([٦٧]) المصباح المنير(حلا).
([٦٨]) حواشي ابن بري وابن ظفر٢١١.
([٦٩]) أساس البلاغة(حلو).
([٧٠]) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي٢٦٥.
([٧١]) المحكم ٤/٣.
([٧٢])درة الغواص٩٦.
([٧٣]) تقويم اللسان١٢٢.
([٧٤]) ينظر : مجاز القرآن١/٣١٨ ، وأدب الكاتب٣٤١.
([٧٥]) فعلت وأفعلت٧١.
([٧٦]) ينظر: حواشي ابن بري وابن ظفر١٤٢-١٤٣.
([٧٧]) إصلاح المنطق٢٩٣.
([٧٨]) الصحاح(خطأ).
([٧٩]) المصباح المنير(خطو).
([٨٠]) أدب الكاتب٢٧٢.
([٨١]) نفسه٣٣٥.
([٨٢]) الصحاح(خفق).
([٨٣]) فعلت وافعلت٧١.
([٨٤]) المخصص٦/٧١٣.
([٨٥]) الأفعال١٤٢.
([٨٦]) ينظر : معجم الأغلاط اللغوية ١٩٦.
([٨٧]) الصحاح(رصد).
([٨٨]) أساس البلاغة(رصد).
([٨٩]) التهذيب٩/٢٩٧.
([٩٠]) معجم الأخطاء الشائعة١٠٤.
([٩١]) قل ولا تقل١٤٢.

([٩٢]) أساس البلاغة(رصد).
([٩٣]) شرح نهج البلاغة٣/٣٤٩.
([٩٤]) فعلت وأفعلت٧٨.
([٩٥]) الأفعال١٩٨.
([٩٦])شرح ديوان الحماسة١/١٩٠.
([٩٧]) الألفاظ الكتابية٢٥١.
([٩٨]) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي٢١١.
([٩٩]) إصلاح المنطق٢٥٣-٢٥٤.
([١٠٠]) أدب الكاتب١٩-٢٠.
([١٠١]) تصحيح الفصيح ٦٤.
([١٠٢]) الاقتضاب٢/١٤.
([١٠٣]) ينظر: مجمل اللغة٢٩٤.
([١٠٤]) أساس البلاغة(زكن).
([١٠٥]) لباب تحفة المجد٣٨.
([١٠٦]) التنبيه والإيضاح٥/٢٥٥.
([١٠٧]) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي٣٩٦.
([١٠٨]) أدب الكاتب٢٧٤.
([١٠٩]) فعلت وأفعلت٨٩.
([١١٠]) التهذيب٨/٢٠٣.
([١١١]) المخصص٧/٢٧.
([١١٢]) الجمهرة١/٥٠٠.
([١١٣]) البقرة٥٨.
([١١٤]) الاقتضاب٢/١٦١-١٦٢.
([١١٥]) الأفعال٢٤٢.
([١١٦]) الصاحبي٤٥-٤٦.
([١١٧]) قل ولا تقل٦٢ ، وينظر : معجم الأخطاء الشائعة ١٢٨ ، ومعجم أخطاء الكتاب٣٠٠.
([١١٨]) العربية تواجه العصر١٥٣.
([١١٩]) اللسان(شجب).
([١٢٠]) التاج٣/١٠١-١٠٢(شجب).
([١٢١]) القرارات المجمعية٢١٩.

([١٢٢]) تذكرة الكاتب ١٠٩.
([١٢٣]) الأفعال٢٨٠.
([١٢٤]) أساس البلاغة(شطب).
([١٢٥]) التهذيب٩/ ٤٨.
([١٢٦]) التهذيب٩/٤٩.
([١٢٧]) المصباح المنير(لحا).
([١٢٨]) ينظر: معجم الأخطاء الشائعة١٣٠.
([١٢٩]) المعجم الوسيط٥٠١.
([١٣٠]) شفاء الغليل١٩٤.
([١٣١]) فقه اللغة وسر العربية٣٠.
([١٣٢]) الصحاح(صدع).
([١٣٣]) التهذيب١/٤٣٨.
([١٣٤]) المحكم١/٢٦٤.
([١٣٥]) الأفعال٢٨٧.
([١٣٦]) الكامل في اللغة والأدب١/٥٢.
([١٣٧]) الحجر٩٤.
([١٣٨]) تفسير البيضاويّ٢/٢٤٩.
([١٣٩]) نفسه٢/٢٤٩.
([١٤٠]) معاني القرآن٢/٩٤.
([١٤١]) الجمهرة١/٧٧٥.
([١٤٢]) الصحاح(صدع).
([١٤٣]) ينظر: معجم أخطاء الكتاب٣٣٤.
([١٤٤]) معجم الأخطاء الشائعة١٣٩-١٤٠.
([١٤٥]) المفردات٤٨٢.
([١٤٦]) اللسان(صرف).
([١٤٧]) تذكرة الكاتب٤٤.
([١٤٨]) معجم الأخطاء الشّائعة١٤٠.
([١٤٩]) معجم مقاييس اللغة٣/٣٤٣.
([١٥٠]) المصباح المنير(صرف).
([١٥١]) القاموس المحيط (صرف).

([١٥٢]) رسالة الغفران١٧٨.
([١٥٣]) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي١٦٥٥/٤.
([١٥٤]) نفسه١٦٥٥/٤.
([١٥٥]) المثل السائر٣/ ٦٦.
([١٥٦]) العربية تواجه العصر١٦٤.
([١٥٧]) الصحاح(فشل).
([١٥٨]) المصباح المنير(فشل).
([١٥٩]) القاموس المحيط(فشل).
([١٦٠]) أخطاء ألفناها١٢٣.
([١٦١]) الأخطاء الشّائعة وأثرها في تطور اللغة العربية٢٥٨.
([١٦٢]) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب٢٤.
([١٦٣]) الأنفال٤٦.
([١٦٤]) جامع البيان١٩/١٠.
([١٦٥]) ينظر: فقه اللغة ، محمد مبارك ٢١٣.
([١٦٦]) درة الغواص١٤٩.
([١٦٧]) حواشي ابن بري وابن ظفر٢٢٦-٢٢٧.
([١٦٨]) في التصحيح اللغويّ٦٤.
([١٦٩]) إصلاح المنطق٣١٠.
([١٧٠])أدب الكاتب٢٦٧.
([١٧١]) الاقتضاب١٥٧/٢.
([١٧٢]) درة الغواص١٦٣.
([١٧٣]) ينظر : شرح درة الغواص٢٥٢.
([١٧٤]) ينظر: في التصحيح اللغوي٧٢.
([١٧٥]) طه٨١.
([١٧٦]) النجم١.
([١٧٧]) الحج٣١.
([١٧٨]) ينظر: في التصحيح اللغوي٧٢.
([١٧٩]) الأضداد٢٢٨.
([١٨٠]) التهذيب١٢٩/٥.
([١٨١]) أساس البلاغة(هوي).

([١٨٢]) اللسان(هوي).

([١٨٣]) إبراهيم٣٧.

([١٨٤]) ينظر: الكشاف٢/٥٣٧.

([١٨٥]) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة١٩٦.